



www.awu.sy

الأدب السوري

الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - السنة الثلاثون العدد: 1502 الأحد 14/ 8/ 2016م - 10 ذي القعدة 1437هـ 16 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية



بين ثقافتين ..

التكفير والتنوير !!

د. تركي صقر — ص 2

ناجي العلي .. حنظلة الخالد .. أبدأ

أحمد عساف — ص 4



”وداعاً يا زكريا“ لـ «رشاد أبو شاور»

أحمد أبو سليم — ص 7

تحت قوس النار والشعر

محمد علوش — ص 6



قراءة في سردية (الصوص) لـ وليم فوكنر

خليل البيطار — ص 13



النحات والناقد والأكاديمي د. محمود شاهين

محمد مروان مراد — ص 12

ثقافة التنوير .. المحددات والفعاليات

من ذلك بكثير، وهذا المصطلح أو المفهوم لصيق جداً بالثقافة والأدب والفنون! ونحن بحاجة إلى استمرارية روح الفكر التنويري وتبني أفكار عصر النهضة التي قال بها أعلام العرب منذ أكثر من مئة سنة وأزيد. وتوكيد الحديث عن التراث، والأصالة، والانتماء، والوطنية، والمواطنة.

وتساءل أعضاء الهيئة أين هو المشروع العربي اليوم الذي تلفه الضبابية والتقلبات والتشويشات الإعلامية؟! ولماذا لا بد من تفعيل عمل الأفراد والمؤسسات من أجل وضع آليات تطوير هذا المشروع إلى الوجود والعيان! ولذلك لا بد من إعادة الاعتبار لموضوع الصراع العربي/ الصهيوني، والعمل على إعادة الاعتبار للمشروع القومي، وإعادة بناء العقل العربي، والعناية بالتربية الوطنية، والسعي إلى تشكيل لجنة وطنية من أجل إيجاد ورشة عمل دائمة تسهر على حضور هذا المشروع في جميع أوجه الحياة العربية. ولا بد من وضع خطة عمل واضحة لبناء ثقافة وطنية حقيقية، وإبعاد تأخير هذه الثقافات الظلامية، لأن ثقافة التنوير تقوم على مقومات أساسية، ومنها التفاعل مع الفكر الإنساني الآخر من دون إلغاء تراثنا ووطنيتنا وقوميتنا أو الحط من قيمنا الواسمة للشخصية العربية التي يميزها من غيرها. ورفض الثقافة الانغلاقية والانعزالية والإقصائية إيماناً بالتعدد، واحترام الآخر، والتنوع، ورفض فكرة الردة إلى الماضي بوصفها فكرة ظلامية!

ولا بد من الحديث عن أهمية مشروع (ثقافة التنوير)، والإيمان به، ووضع الأهداف في مساقاتها الاجرائية التطبيقية من أجل الحفاظ على الأمن السوري (وطنياً) والأمن العربي (قومياً)!

(ثقافة التنوير) من أجل ترجمته إلى واقع ثقافي يصل إلى الجميع، والعمل على بيان دور المثقفين والمفكرين وقادة الرأي وأهل التعبير في هذه الأوقات العاصفة التي تعيشها البلاد السورية، وهو دور وطني بامتياز.

وتحدث أعضاء الهيئة عن المهام المنوطة بأعمال الهيئة من أجل صياغة المقترحات الجادة التي تنهض بـ (ثقافة التنوير) بدءاً من ضبط الدلالات المقصودة بـ (ثقافة التنوير) والأهداف التي تبتغيها، في طالعها مواجهة (الفكر التكفيرية) وفضح مراميه وأهدافه الظلامية. وتشخيص ما يجري في الوطن العربي عامة، وفي سورية خاصة، وبيان خطل الكثير من المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الإعلام والسياسة، والاصطفاقات المعادية للفكر القومي العربي، والاتحاق بالفكر الذي يروج له الأعداء، كما تحدث أعضاء اللجنة عن مفهوم (التنوير) بوصفه مفهوماً قديماً، منذ القرن السابع عشر، عرفته شعوب كثيرة، ودوره ليس في فضح التفكير الظلامي فقط، بل دوره أوسع

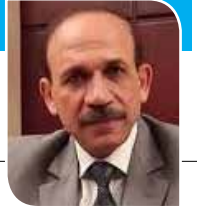


عقدت الهيئة الاستشارية المعنية بثقافة التنوير اجتماعاً لأعضائها برئاسة الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب الذي تحدث في مستهل الاجتماع بالقول: إن اتحاد الكتاب العرب الذي جعل من (ثقافة التنوير) شعاراً لدورته التاسعة يؤكد على أهمية الوعي ودوره في هذه المرحلة الخطيرة التي تمر بها البلاد السورية منذ خمس سنوات وأزيد وذلك لمواجهة الفكر الظلامي الذي غرر بأصحاب النفوس الضعيفة، وتحقيق هذا الشعار منجزاً على أرض الواقع وتحويله إلى ثقافة حية لا بد لاتحاد الكتاب العرب من العمل وفق (التشاركية) مع الجهات المعنية بالثقافة والأدب والفنون، وفي مقدمتها وزارة الثقافة، ولتفعيل هذا الأمر، سيكون اتحاد الكتاب العرب مشاركاً رئيسياً في معرض الكتاب الدولي الذي يقام هذا العام في مكتبة الأسد، في الرابع والعشرين من هذا الشهر، وسوف تصاحب هذا المعرض فعاليات وأنشطة ثقافية وإبداعية سيقوم عليها، اتحاد الكتاب العرب، ومنها المهرجان الأول للقصة القصيرة في سورية الذي يشارك فيه نخبة من القصاصين السوريين والعرب، ومنها أيضاً المهرجان الشعري الذي يشارك فيها نخبة من الشعراء الكبار في سورية والبلاد العربية، ومنها كذلك ندوة فكرية تدور محاورها حول (الثقافة والإعلام) في ظل الحرب المفروضة على سورية، وسيشارك فيها نخبة من الباحثين والدارسين للحديث عن دور المثقفين في هذه الحرب، ودور الإعلام الوطني في توضيح الصورة الحقيقية لأسباب هذه الحرب وأهدافها، والحركات الفاعلة في تاجيع نيرانها وخرابها وتدميرها.

وطالب الدكتور نضال الصالح من الزملاء أعضاء اللجنة الاستشارية اقتراح الأفكار والمشروعات والتصورات التي تفعل شعار

د. نضال الصالح

الافتتاحية



الأدب والأدب

وفيما يقلب الجليل في كتاب بين يديه، وتبرق عيناه بغير معنى، كنت أتلصص على المدى المسفوح أمام عيني، مأخوذاً بالأشجار التي كانت تتثنى في فضائه كأنها راقصات المعابد الأولى وهي تمارس طقوس الخصب، وثمة في الأعالي تتضاحك زرقاً تباهي بفتنتها التي لم تكن عيناى قد توضحأت بمثل كوثرها من قبل، ثم، ومن دون أن أدري، وجدتنى أدور في المكان كعاشق ذوبه الوجد، فحل في جسده مولوي لإيقاع دورانه الخالب في نقطة لا تغادرها قدماه إيقاع حياة صاحبة بالحياة. صوت الجليل الذي تهامل دافقاً من حيث لا مكان أعادني إلى الزمان والمكان اللذين كنت غادرتهم مترعاً بغواية الحلول والفناء في المطلق، قال وهو يغلق الكتاب بين يديه: «الأدب والأدب صنوان.. كهاتين»، وأشار بجمع إصبعيه، السبابة والوسطى، فقلت وأنا أحاول استعادة بشرتي التي كنت أسريث منها إلى سماوات بعيدة: «زدني يا معلم.. زدني»، فما رد.

مثنخاً بحراب البحث عن معنى العبارة والإشارة كنت، ومستغرقاً في صمت بدا لي دهراً كان الجليل، وبعد أن أعيأ روحي للهاث وراء المعنى، بل معنى المعنى كما أدمنت، بل كما ارتضيت بلوغه مهما كابدت من رهق، رأيت، الجليل، يمتطي صهوة غيمة لا تشبه غيمتي التي عرفت، ثم ما إن وجدتنى معلقاً في فراغ يضح بأفاعي الأسئلة اللائبة عن إجابات تطفئ هذا اللظى الذي تشعله بلاغته دائماً، أنقذني صوته القادم من خلف حجاب، بل من خلف الغيمة التي كانت تورق به، فأصغيت إلى صدى الصدى في المكان: «ويا بني، لا أدب إن لم يكن صاحبه طاهراً من الدنس»، فرددت مستضيقاً بأول نجمة من فلك المعنى: «زدني.. زدني»، فقال: «الأديب، شاعراً أو ناثراً، نبي بالضرورة»، وتابع: «كاتب يكذب ليس أديباً، وكاتب يسرق ليس أديباً، وكاتب يزور ليس أديباً، وكاتب يخون ليس أديباً، وكاتب... وكاتب».

قلت: «يا معلم، في زماننا ليس ضرورة... ليس.. هل أتك حديث السيد أندريه جيد الذي دافع عن المثلية الذكورية وخص لها كتاباً، وهل أتك حديث جان كوكتو الذي لم يكن يتردد في الإعلان عن شذوذه أيضاً، وهل أتك حديث السيد جان جينيه الذي أمضى شطراً من حياته في التشرد، والسرقه، و... وخص لذلك كتاباً أيضاً، ثم السيد أوسكار وايلد.. ثم.. ثم هل أتك من أحاديث الأديب العرب من أدمن الكذب، والسطو، والنميمة، والنفي، والجود، وخيانة الناس، وخيانة الضمير، وخيانة الأوطان، هل أسمى لك يا معلم؟ هل أسمى؟ هل أسمى؟ هل أسمى؟ وما تملأ الأسماع، والإعلام، والإعلان، هل أسمى؟ هل أسمى؟ وما كدت آتي على ياء الكلمة الأخيرة، حتى كأن لم يكن هنا.. كأن لم تكن أمي الغيمة التي أبدعت / تبذعه لي كلما أنحل جسدي ملح الأسئلة، وترسله إلي ندى، وبرداً وسلاماً، فتعشب روحي بالسكينة.

للجليل أحواله التي عرفت والتي لم أعرف، ولي ما يثخن هذه الروح مما عرفت من وسواس للهاث وراء الإنسان.. الإنسان، ومما لم أعرف. ولكلينا، الجليل وأنا، ما لا يحذ من التوق إلى عالم ملؤه البياض، والنقاء، والحق، والخيز، والجمال. وفيما أنا ألومني على ما لم أكن أقدر أنه سيغضبه، تناهى إلي صوته من بعيد، حيث لما تكن الأشجار تتثنى بعد: «كاتب وليس أديباً.. كاتب فحسب»، وما إن أرهفت أدني جهة الصوت، حتى تردت فيهما: «تعس عبد علم الناس ما لم يكن فيه ومنه»، أرهفتها أكثر، فسمعت: «ماذا أوئل يحييني به أدبي / إذا عدت راحتي صفرأ من الأدب؟».

بين ثقافتين .. التكفير والتنوير!

د. تركي صقر



لا تستغربوا هناك من يدافع عن التكفير بكل قواه الفكرية والعضلية ويعده الطريق الوحيد نحو نقاء الإيمان وصفاء الدين أو الوصول إلى الإيمان النقي الصافي الخالص لوجه الله، وهو في الوقت ذاته يزدري التنوير ويرميه بأقذع النعوت بل ويعده تقريباً وتشبهاً بالغرب أو بالفرنجة وبالتالي يصل بصاحبه إلى الكفر والاحاد والابتعاد عن أهداف الدين الحنيف! وهناك رهط آخر من المنظرين يشيع هراء أجوف زاعماً أن الظاهرة التكفيرية في الدول العربية نتجت بالأساس عن الاستبداد والفساد والظلم والاضطهاد وتمهيش المواطن ومصادرة حقوقه الأساسية والنتيجة المنطقية لهذه المقولة تصبح، بالطبع، أن الخلاص وعلى يد هؤلاء المتوحشين قاطعي الرؤوس وأكلي الأكباد ومشري الاغتصاب والسبي!

إذا كان هذا صحيحاً فلماذا لم ينفجر بركان التكفير بوجه حكام السعودية والخليج وهم أسوأ حكام الأرض استبداداً وفساداً واضطهاداً وظلماً وفجوراً؟

ليس في المسألة لغزاً فصانع الإرهاب لا يطلق النار على نفسه بل يوجهها إلى صدور الآخرين فلنا منه أنها لن ترتد عليه، والفكر الوهابي المقيت هو من أنتج هذه الجمرة الخبيثة وعمل على تصديرها إلى البلدان الأخرى، وهذا الفكر السقيم لا ينتج إلا مثل هذه الأفكار السقيمة التي يستحضرها من مزابل التاريخ وعطن الأقبية والمغاور ويدفعها لتكون ضد سيرورة الحياة وتقدمها ولقد صنع خصيصاً لتصدّم بأي مشروع عربي نهضوي وأي توجه تنويري حداً ثوي فالتكفير وجد ليكون عدواً للتنوير وعاملاً لتكريس الظلامية وبقاء الإنسان العربي في قاع العتمة لا حول له ولا قوة وهذا ما تريده مشيخات الخليج المتعظمة بأمر من أسياها في واشنطن وتل أبيب لقاء استمرارها فوق عروش القهر والنهب والعمالة.

ما يدعو للسخرية أن تطالب تلك الأنظمة المتخلفة حتى النخاع والتي لم تعرف الديمقراطية والحريات الإنسانية يوماً في حياتها البلدان العربية الأخرى بتطبيق الديمقراطية! وأن تزعم أن سبب ما حل بها من كوارث تدميرية بفعل الأعمال الإرهابية وانتشار الفكر التكفيرى الإرهابي هو انعدام الديمقراطية، والأسخف من هذا الطرح ما سوقته بيوتات غربية تدعي التنوير والدفاع عن الحريات والديمقراطية من ربط بين الظاهرة التكفيرية وانعدام الليبرالية بمعناها الغربي في البلدان العربية وكأن النموذج الغربي المصدّر من الدول الاستعمارية هو الحل.

والمفارقة السياسية الغربية في هذه الرؤية العرجاء أنها تنتهي لتبرير، أو حتى لتبني، مواقف أطراف دموية وهمجية أقل ديمقراطية وانفتاحاً وتوراً واستعداداً لـ "تقبل الآخر الليبرالي" من "الدكتاتورية والاستبداد" اللذين يفترض، حسب المنطق

السياسية للقرون الأخيرة وإنما من حنالات تجاوزها الزمن.

من الجهل أن يطلق على التكفيرى معارضاً سياسياً من أي نوع إذن كيف يكون معارضاً سياسياً إذا كان أساساً معارضاً للعقل، إذ لا يمكن أن يصبح تكفيرياً إلا بتعطيل عقله وتعطيل أحكامه المنطقية، وهو معارض للذوق السليم والحس المرهف والضمير والإبداع، وهو معارض للتسامح والرحمة وحرية الاختيار في الدين، ومعارض للإنسان ككيان، كفرد أو كمرجعية، وهو على استعداد لاستباحة الإنسان وسفك دمه بلا تردد، ومعارض للمرأة إلا كجارية، ومعارض لفكرة الوطن والمواطنة وللدولة الوطنية، ومعارض للرابطة القومية، ومعارض للتيارات الإسلامية التي لا تجاربه في غلوه وشططه وفي تفكيره المريض المحصور بإشباع الغرائز ولاسيما منها الغرائز الجنسية جهاد النكاح نموذجاً.

أخيراً لا بد من القول إن التقدم لا يولد في عالم من الفراغ، بل يولد من خلال جدلية صراع متصل مع التأخر، لأن التأخر يمتلك أدوات اختراق عقلي ونفسي مستقلة نسبياً عن الظروف التاريخية التي دعت لوجوده، وهنا نصل إلى الحقيقة المرة أن تأخر المشروع النهضوي التحرري العربي وتخلفه عن المواكبة العصرية هو الذي أفسح في المجال لتقدم التأخر بعقلية التكفير المعاقة ذهنياً، أي أن تقهقره هو الذي أفسح مجالاً للتكفير ومشتقاته، فالصراع بين الفكرة الظلامية والمشروع النهضوي هو تماماً كالصراع بين الظلمة والنور.. وعليه كم نحن بحاجة إلى ثقافة تنويرية تعيد الحياة لمشروعنا النهضوي الذي أذخنته جراح التكفيريين وثقافتهم الكالحة وكادت تقضي عليه لولا بقية باقية في هذا الوطن الصامد العظيم!!

” الليبرالي، أنهما استغزاً ظاهرة التطرف الدموي والتكفير إلى حيز الوجود! فالليبرالي الذي يدافع عن تكفيرى في مواجهة ”الدكتاتورية والاستبداد“ المزعومين متناقض مع نفسه بمقدار ما تتخطى دكتاتورية التكفير الحيز السياسي إلى الحيز الشخصي والاجتماعي والثقافي والشعبي؟

لا جدال أن التكفير يستند في خطابه لمنطلقات دينية فقهية من القرون الوسطى، بينما الدكتاتورية والاستبداد يمثلان ظاهرة سياسية من نتاج الدولة العصرية، على الأقل من الزاوية التي يتناولها

الليبراليون ولا يتبنى التكفيريون نموذجاً سياسياً مناهضاً للدكتاتورية يقوم على تعميم الحريات السياسية مثلاً أو غير السياسية، بل على اعتراض متعصب على الحداثة، لا على الدكتاتورية والاستبداد والظلم، فمشكلة التكفيرى

هي مع الدولة الحديثة سواء أكانت دكتاتورية أم ديمقراطية لا أكثر ولا أقل، والغريب ومن غير المفهوم حقاً كيف يربط الليبراليون بين انتهاك حقوق المواطن أو مصادرة العملية السياسية من جهة، وبين رمي الآخرين بالكفر بذرائع لا تكفي باتهام الحكام بأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، بل تكفر مجتمعات برمتها، لأتفه الأسباب أحياناً فمشكلة التكفيرى أيضاً أنه لا يؤمن بالمواطنة لأن عقله السياسي مستقى من المرحلة الإقطاعية في أقصى حالات تعفنها، أي مرحلة الطوائف والرعايا والقنانة، أي أن جذوره الفكرية ليست مستمدة من وحي التجربة

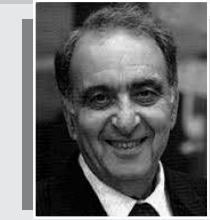
صانع الإرهاب لا يطلق النار على نفسه بل يوجهها إلى صدور الآخرين فلنا منه أنها لن ترتد عليه.

٢٢

٢٢

• مالك صقور

نقطة على حرف



امبراطورية البيت الأبيض الديمقراطية الزائفة

المزيضة، كما خدعت يوماً ميخائيل نعيمة.

يذكر الكبير ميخائيل نعيمة في مذكراته: "في تلك الأثناء أي عام 1921 - وردتني رسالة من الجالية في البرازيل، تخبرني أن رجال الجالية، قد رأوا أن يقدموا إليه هدية، وأنهم يطلبون إلي الاهتمام بتقديدها". والجدير بالذكر هنا، أن أذكر ما قاله ميخائيل نعيمة للرئيس ولسون، قال ميخائيل نعيمة: "أيام كانت نعال الأقوياء تسحق الضعفاء، وقفت لتعلن: ما من شعب يجب أن يكره على العيش تحت حكم لا يرتضيه لنفسه.. فطارت كلماتك إلى أقاصي الأرض، فوجد العالم فيها وجهة جديدة، إذ أن أملاً جديداً قد ولد لهم.. في جملة الأمم التي كان لها في كلماتك نور جديد، الأمة السورية، فقد ساعدت في تحريرها من النير التركي، والأمة الكريمة التي أنت رئيسها قد بذلت لها المعونة ما يمكنها من البقاء على قيد الحياة أيام كاد الجوع يمحوها من وجه الأرض.. لأجل ذلك يا سيدي، ولأجل أفضال أخرى تشعر سوريا بعميق امتنانها لك ولأمتك النبيلة. وإنه لمن دواعي الغبطة لنا، أن نقدم إليك باسم إخواننا السوريين في البرازيل هذا الرمز لما يكونونه ويكفهمهم جميع السوريين أينما كانوا من عظيم التقدير والامتنان لك".

هذا ما كان عام 1921، والوهد كان مؤلفاً من: نسيب عريضة، وعبد المسيح حداد، وتاجرين معتبرين قاما بتكاليف السفرة ذهاباً وإياباً. وذلك لأن الرئيس الأميركي ولسن قدم أو نشر، أو أعلن مبادئه الأربعة عشر الشهيرة، فهل كان صادقاً أم كان ذلك خداعاً كما كل الرؤساء الأميركيين، الذين يقولون شيئاً، ويفعلون شيئاً آخر!

أما الأمر الثاني الذي أود أن أؤكد عليه، هو نداء بنيامين فرانكلين الذي جاء فيه:

"أيها السادة، في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلفي وأفسدوا الذمة التجارية.. إنهم طفيليات لا يعيش بعضهم على بعض، ولا بد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم.. إذ لم يُبعد هؤلاء من الولايات المتحدة في غضون مئة عام إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويغيروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرماننا الضدية، ولن تمضي مئة سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود في البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين.."

إنني أحذركم أيها السادة إنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائياً فلسوف يلعنكم أبناءكم وأحفادكم في قبوركم".

لقد تحققت نبوءة بنيامين فرانكلين.. وهام اليهود يتحكمون بمفاصل أميركا الأساسية. وهم الذين يختارون الرئيس، وهم الذين يديرون دفة الاقتصاد والسياسة، ولهاذا تجد كل رئيس منهم يتقرب من حكومة الكيان الصهيوني ويخضع له.

لذا، لا يهمني، ولن يهمني من سيكون الرئيس صاحب الرقم الخامس والأربعين،

ما يهمني، أن يصحو العرب مرة واحدة، وهذا لن يكون في القريب العاجل.

في حمى التنافس الشديد بين الجمهوريين والديمقراطيين على عرش البيت الأبيض، قد يخدع كثيرون داخل أميركا وخارجها بلعبة الديمقراطية التي تدار باخراج أهم وأكبر من هوليوودي بكثير، لمخرج بارع يظهر ببراعته أن الديمقراطية والانتخابات هي التي ترفع الرئيس القادم ذا الرقم الخامس والأربعين لعرش البيت الأبيض.

ومن يسمع ما تقوله "فلانة" و"فلان" في مهرجانات الاستعراض في أثناء الحملة الانتخابية، أو المناظرات التي تتحول في أغلبها إلى مهاترات، يدرك "سوية" الرئيس القادم العقلية والخلفية ويكفي أن تخفض صوت التلفاز، وتكتفي بالفرجة على الإشارات، والقبلات، والضم، وإطلاق الوعود، حتى تتأكد عزيزي القارئ، أن ما يجري ما هو إلا (تمثيلية) بكل ما تعني كلمة تمثيلية من معنى، لكن البطل فيها، سيصبح رئيساً لأكثر امبراطورية طاغية في القرن الواحد والعشرين، وهنا يحضرنى قول كاتبين أجملهما، هما: الكبيران إدوارد سعيد، وجورج جرداق.

إدوارد سعيد قال مراراً وتكراراً عن الديمقراطية المزيضة في الولايات المتحدة، وبالعرف الواحد قال: (لا يوجد ديمقراطية في أميركا). وجورج جرداق قال أيضاً مراراً وتكراراً: (الهيل الأميركي)، قال: الهيل الأميركي، ولم يقل جنون العظمة. مرة أخرى: من يرى ويسمع "فلانة" و"فلان" في الحملات الانتخابية. على الأقل يضحك في سره، ويقول: فعلاً إنه "هبل أميركي".

لا يهمني من سيصبح رئيساً أميركا، لأنني على يقين (أنه أو أنها) لن يكونا مع قضيتنا، ككل الرؤساء الأميركيين السابقين، فهم أي الرؤساء الأميركيين، مسيرون، وهم عندي، دمي بيد سلطات خفية، أو قوة خفية، هذه القوة الخفية: هي الحكومة العالمية السرية التي تحاول أن تهيمن على الكرة الأرضية، في السر والعلن، ومن هنا، إن حكومة العالم الخفية هي التي تختار رئيس البيت الأبيض، الذي ليس أمامه إلا أن ينفذ ما يؤمر به من قبل هذه السلطة الخفية التي تتشكل من: (آل روتشيلد (إمبراطورية المال العالمية) وآل وارنبرغ، وأسرة روكفلر، والجمعيات السرية، وجمعية تولي، وجمعية الجمجمة والعظام، وما يطلق عليهم (النورانيون) والماسونية، والمخابرات المركزية الأميركية).

من كل هؤلاء تتشكل لجنة عليا للتحكم بمصير العالم، وبمصير أميركا، وأما الناخبون فليس لهم إلا الإدلاء بأصواتهم تارة لصالح الديمقراطيين، وتارة لصالح الجمهوريين، وفقاً لمشيئة لجنة أو (شركة) الاحتكار المخبرانية الأميركية - المالية..

قد لا أضيف شيئاً إن قلت: إن تاريخ أميركا، قبيح، وقبيح جداً، منذ تكوين هذه (الأميركا) وحتى الآن. وتاريخ الحروب، والمؤامرات، معروفة جداً قبل فيتنام وبعدها، قبل هيروشيما وناغازاكي وبعدها، قبل دعم حكومات الكيان الصهيوني وبعده قبل احتلال العراق وبعده، وحتى الآن. وأنا، لن تخدعني هذه الديمقراطية

عقول.. لكن "مسفلتة"!

• وجيه حسن

«سورية» أو «سوريانا»: إنها البلد ذو القلب الكبير، الحاضن كل العرب، ممن جاز عليهم الزمان، وكانت بحق قلباً مفتوحاً للأشقاء؛ أولئك الذين وضعتهم «سوريانا» الأم ببؤبؤ عينيهما، وشغاف قلبها الحاني، ولسان حالها يردد:

«يا ضيفنا لو جيتنا لو جدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل»..

أعود إلى «الأشقاء» الذين لم تبخل «سورية» عليهم في يوم أو محنة، بالغالي والرخيص، فقد وقفت لجانبهم بالسراء والضراء، وفتحت لهم قلوبها وبيوتها ومدارسها وجامعاتها ومانفها كافة، لاحتضانهم دون منة ولا تفضل، وكانت النصير الأول لأي بلد عربي، تعرض لضيم أو أذى؛ واليوم - لا تزال - تتأمر على «سوريانا» - ومن أسف - «جامعة المؤامرات العربية»، لأنها لم تعد - بقناعة الوطنيين الشرفاء، وبزحمة قراراتها المتأمرية الصادرة ضد (سورية)، إحدى الدول المؤسسة لتلك الجامعة - من إحدى زمر العرب والعروبة، بل ولا من أرومتهم الأصيلة، إذ لا يمكن لجامعة لكل أقطار العرب والعربان، أن تكون ضد دولة عضو مؤسس وشقيق، والأسئلة تترى: أين كانت «جامعة القبائل العربية»، يوم غزت إسرائيل الأراضي اللبنانية مطلع الثمانينيات، من القرن الماضي، وفي حرب «2006»، وما جرته على لبنان الشقيق، من ويلات وخسائر بالأرواح والممتلكات؛ وأين كانت نخوتها «العربية» المهينة، و«شرفها» الشريك بسفك الدماء، يوم وقع الغزو الأمريكي على العراق الشقيق عام «2003»؛ بل وأين كانت قراراتها وغيرتها «القبيلية» النارية، يوم غزت دول «الناؤو» الجماهيرية الليبية، متذرعة بحجج وادعاءات، هي أوهي من بيت العنكبوت؛ بل الإنكى والأمر، أن «دولة قطر»، أو «مشيخة قطر»، كانت السند الرئيس لقوات «الناؤو» بتحطيم الشقيقة «ليبيا»، والغدر برئيسها «القذافي»، الذي قتل غيلة بصورة بشعة، بيد «عصابات الكابوي»، ومن لف لفهم من أرباب العقول «العربانية» المثورة، والقلوب المريضة حتى المثالة، الذين يدعون زورا وضلالاً لانتهاجهم لأمة العرب والإسلام، فهي منهم، ومن أمثالهم براء ليوم الدين؛ وهل يمكن لضمير عربي حي، أن ينسى إلى «130 ألف» ليبي وأكثر، الذين أريق دمواهم فوق ثرى وطنهم، ظلماً وتأمراً، بتأييد من أهل جلدتهم وعروبتهم، ولا تزال حلقات القتل والإغتال مستمرة بلا هوادة؛ وهل ينسى عاقل الليون عراقي وأكثر، الذين قتلوا بأيدي «الموساد» الصهيوني، وقوات التحالف، ومن عاصدهم من الحكام العرب، ممن يدعون حماية العروبة والإسلام، والمدنيين العزل، وحقوق الإنسان، ومن الخائضين على حضارة العراق وصوره الثقافية المملوءة تراشا وأدبا وحضارة وأثارا ومكتبات؛ ثم أين كان «الجهابذة» أصحاب العقول العربية المترز بعولة الخزي والأرتهان، يوم امتنعت إسرائيل «22» عاماً عن تنفيذ انسحابها من الجنوب اللبناني، بقرار صادر عن الأمم المتحدة تحت الرقم «425»؛ وأين كانت «نخوتهم» العربية، بحرب إسرائيل الظالمة «2008-2009» على «غزة هاشم»؛ التي قصفتها الصهاينة الأوغاد بمختلف أنواع الأسلحة، أولها: سلاح «العنصرية البغيضة»، وسلاح «القنابل الفوسفورية» المحرمة دولياً وخلقياً وإنسانياً؛ ألم يعلم قادة «جامعة القبائل»، و«دهاقنة» سياسيينها (أن الدنيا ثلاثة أيام؛ ف «امس» عظة وشاهد عدل، فجعلك بنفسه وأبقى لك عليه حكمتك؛ و «اليوم» غنيمته وصديق، أتاك ولم تأته، طالت غيبته وسبتسرع عنك رجلك؛ و «غد» لا تدري من أهله وسباتيك إن وجدك حياً)؛ فهل يضمن أحد من هؤلاء «دهاقنة» أمراء الجهل والتأمر؛ أن لعنت

اللائقة التي يشاء...

ناجي العلي.. حنظلة الخالد.. أبداً

• أحمد عساف



... - عندما كنت ولداً صغيراً، أخبرتني والدتي أنني فلسطيني، لكن العالم كله كان يقول لي إنني لاجئ، وكنت أسأل نفسي من أكون؟! ... أنا منهم بالانحياز، وأنا لا أنكر ذلك، أنا لست حيادياً، بل أقف إلى جانب الفقراء...، وإذا ما قال أحدهم إن فرشاتي تشبه مبضع جراح يكون حلمي قد تحقق.»

إمضاء: ناجي العلي

- ناجي سليم حسين العلي، الملقب بضمير الثورة، ولد في العام 1937 في قرية الشجرة، وهي قرية تقع بين الناصرة وطبريا، يقال إنها أعطيت هذا الاسم، لأن السيد المسيح عليه السلام، استظل في ظل شجرة بأرضها. وهو من أسرة فقيرة كانت تعمل في الزراعة، سُرد من فلسطين عام (1948) ونزح مع عائلته وأهل القرية باتجاه لبنان (بنت جبيل)، ثم لجأ إلى مخيم (عين الحلوة) شرق مدينة صيدا.

كانت حياة ناجي العلي في المخيم نهبا للقلق والمعاناة، مما أيقظ صوته الفكرية مبكراً، وعرف من خلال تلك الحياة القاسية أنه وشعبه كانوا ضحايا مؤامرة دينية، دبرتها فرنسا وبريطانيا بالتنسيق والتحالف مع الحركة الصهيونية.

منذ صغره كان معرضاً للاعتقالات والسجون، لنشاطاته المعادية للاحتلال، اعتقلته القوات الإسرائيلية وهو فتى، كذلك قام الجيش اللبناني باعتقاله أكثر من مرة، فكان يرسم على جدران الزنازين شخصية حنظلة التي تمثل صبياً فلسطينياً في العاشرة من عمره.

أصل حنظلة على الناس للمرة الأولى في العام (1969) عبر صحيفة السياسة الكويتية، من يومها أصبح حنظلة توقيعاً لأعمال ناجي العلي. يقول حنظلة على لسان ناجي العلي: ”

أنا إنسان عربي فقط، اسمي حنظلة، اسم أبي مش ضروري، أمي اسمها نكبة، نمرة رجلي لا أعرف لأنني دائماً حاف، ولدت في (5 حزيران 1967)، جنسيتي أنا مش فلسطيني، مش أردني، مش كويتي ومش لبناني، مش مصري، مش حدا... أنا باختصار معيش هوية، ولا ناوي أتجنس محسوبك إنسان عربي وبس، التقيت بالرسم ناجي صدفة، كاره شغله لأنه مش عارف يرسم.. عرفتو عن نفسي، واني إنسان عربي واعي معاشر كل الناس، المليح والعاقل، واللي هيك وهيك ورحت الأغوار، وبعرف مين يقاتل ومين بيطلع بس... وقتلوا: إني مستعد أرسم عنه الكاريكاتير كل يوم وفهمته إني ما بخاف من حدا، غير

من الله، واللي بدويزعل، يروح يبيلط البحر، قتلوا: عن اللي بي فكر بالكنديش بالسيارة، وشو بي طبخوا أكثر ما يفكروا بفلسطين، وبنا عزيزي القارئ، أنا أسف لأنني طولت عليك وما تظن إني قلت ها الشئ عشان أعبي ها المساحة... واني بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن صديقي الرسام، أشكرك على طول، وبس. وإلى اللقاء غداً... حنظلة.“

ويتابع ناجي العلي قائلاً: ” اللي بدو يكتب عن فلسطين، واللي بدو يرسم لفلسطين، بدو يعرف حاله ميت، أنا مش ممكن أتخلي عن مبادئ، ولو على قطع رقبتني، يا عمي لو قطعوا أصابع يدي سأرسم برجلي... حنظلة هذا المخلوق الذي ابتدعه لن ينتهي من بعدي بالتأكيد، وربما لا أبلغ إذا قلت إنني أستمع به بعد موتي...“. ويتابع عن حنظلة قائلاً: ” ولد حنظلة في العاشرة من عمره وسيظل دائماً في العاشرة، ففي تلك السن غادر فلسطين، وحين يعود يعود حنظلة إلى فلسطين.. سيكون بعد في العاشرة، ثم يبدأ في الكبر، فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه لأنه استثناء، كما هو فقدان الوطن استثناء...“.

وعن سبب تكتيف يدي حنظلة إلى الخلف يقول: ” كتفته بعد حرب 1973 لأن المنطقة كانت تشهد عملية تطويع وتطبيع شاملة، وهنا كان تكتيف الطفل دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة، فهو ثائر وليس مطيع...، سيدير وجه حنظلة عندما تصبح الكرامة العربية غير مهددة، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته“. وعن ذلك يقول حنظلة: ” أنا ضد التسوية ولكن مع السلام.. وأنا مع تحرير فلسطين، وفلسطين هنا ليست الضفة الغربية أو غزة، فلسطين بنظري تمتد من المحيط إلى الخليج...“.

يمكننا أن نمنح حنظلة صفة الطفل المشرود والمقهور، والمذبوح من الوريد إلى آخر البلاد، أو صفة صلوك فلسطيني

تتناهب ملامحه المنايف، لكنه يبقى ذاك الضمير الحي والشاهد الذي لا يغيب عن الأحداث، يراقب ما يحدث بعين أكثر حدة وقراءة لما يحدث خلف الكواليس. ويظهر حنظلة بثياب بالية حالي القدمين، ويبدو رأسه كالتفنذ لأن سلاح القنفذ يكمن في أشواكه الحادة. قد يرى بعضهم في إدارة ظهر هذا الصلوك النبيل لنا في معظم لوحات العلي، موقفاً محايداً أو سلبياً، إلا أنه على العكس... يجسد موقفاً فعالاً في كثير من الأحيان، يقول العلي: ” إنه شاهد العصر الذي لا يموت، الشاهد الذي دخل الحياة عنوة ولن يغادرها أبداً، إنه الشاهد الأسطورة، وهذه الشخصية غير قابلة للموت ولدت لتحيا وتحث لتستمر، لقد قدمته للقراء... وأسميته حنظلة كرمز للمرارة، في البداية قدمته كطفل فلسطيني، لكنه مع تطور وعيه، أصبح له أفق قومي، ثم أفق كوني وإنساني.“ إضافة لشخصية حنظلة، أوجد ناجي العلي شخصيات أخرى، كانت دائمة الحضور في أعماله، لعل هذا ما جعل منه ظاهرة استثنائية في فن الكاريكاتير.. وجسد تلك البصمة. ومن تلك الشخصيات:

- فاطمة: تلك المرأة الفلسطينية الطيبة جداً، والمناضلة والصابرة الواعية المقاومة، الزوجة، والأم ذات الوجه الحزين دائماً...، والصابرة على قسوة الأيام وأسأها، شخصية لا تهادن تمتلك رؤية ثابتة.. حادة.. وشديدة الوضوح فيما يتعلق بالقضية وبطريقة حلها، ولشخصية فاطمة بعدها الجمالي، ورمزها الدلالي، ورونتها واضح التعبير عن ارتباطها بالأرض والقضية الفلسطينية فكراً وسلوكاً...، على عكس زوجها (الشخص الدائم الحضور في لوحات ناجي) الذي يبدو في كثير من كاريكاتيرات العلي منكسراً ومحبطاً، وهو أنموذج للعربي المقهور والحزين والجريء المقاوم الذي يرفض الاستسلام.

- السيد المسيح: تبرز شخصية السيد

المسيح، بكل وضوح وحضور فعال ومهم جداً... ذات مرة قال: « أول رسم كاريكاتوري فكرت به، هو أن أصلب نفسي، أن أرسم نفسي مصلوباً، بل أن أذهب إلى الأمم المتحدة حاملاً صليبي، كنوع من التعبير عن حقنا المهضوم.. تظهر شخصية المسيح في أعمال العلي، شخصية ذات ملامح محملة بروح الفداء والمقاومة، قدمه لنا مقاوماً جنوبياً وكفلسطينياً ينتمي للمخيم، فالمسيح عند العلي هو الضادي والمخلص والفلسطيني المقهور، لذلك رسمه وهو ينتزع ذراعيه المصلوبة...، ينتزع المسامير والأخشاب ويرمي الأعداء بالحجر، كذلك يحول ناجي، صليب المسيح إلى غمد سيف في بعض رسوماته، كما أنه يلبسه ملابس الفدائي.

- شخصية الجندي الإسرائيلي، شخصية رسمها وهي مقززة، يرسمه ينتعل دوماً حذاءه العسكري الثقيل، وهو بوجه مكروه ولعين، ذي أنف طويل، ويرتدي دائماً لباسه العسكري، مرتبك وحائر دائماً. لم يوقع باسمه كعادة كل فناني العالم، اختار من حنظلة توقيعاً لأعماله، اقترب كثيراً من معاناة الناس، واتجه نحو العامة والبسطاء (الناس الغلابة) وجعل من أعماله قنبلة قابلة للانفجار في أي لحظة، وظف الكلام في لوحاته ليقتررب من الجماهير الواسعة، على الرغم من أن لوحاته الأولى لم تتضمن الكلام، إلا فيما ندر نظراً لشدة وضوحها.

- تبدأ قصة اغتيال ناجي العلي ظهر يوم 22 تموز عام 1987 عندما وصل إلى شارع أيفر في لندن، مكان مكتب صحيفة القبس الدولية، وبينما هو متجه إلى الصحيفة اقترب منه شاب مجهول، وأطلق على رأسه رصاصة واحدة ولاذ الجاني بالفرار، الرصاصة أصابته تحت عينه اليمنى وجعلته يستكين مرغماً لغيوبه حتى وفاته في 29 آب 1987.

عالم الفكر.. ودنيا الأدب..

سهيل الشعار

لا تنمو في الظل إلا الطحالب والأعشاب المرة . ولا تنزعج الخفافيش والصراصير إلا من الضوء، ولا يعيش العتمة إلا اللصوص وقطاعو الطرق، والمتملقون الذين يُظهرون شيئاً ويخفون أشياء وأشياء .

وما أكثر المتملقين والمنافقين في عالمنا، خصوصاً في عالم الفكر ودنيا الأدب .. إنهم أكثر من الكلمات التي تُطبع في صحفنا ومجلاتنا العربية كل يوم .

إن شرب اللبن والحليب كل صباح لا يجعل نوايا بعض شاربيه سليمة نقيّة، فالحنظل سيبقى مرّاً، والصبار سيبقى شاتكاً وأن سقي بأعذب المياه .

ألا يوجد من حولنا وبيننا أناس تقدّم لهم الحب والتسامح والنصيحة فتجدهم في نهاية النهار مثلما رأيتهم في الصباح، وهل يتغير طبع الضباع وإن أكلوا عسل النحل، أو تتبدل عادات الدجاج في نبش التراب وإن أطعمناها الذرة والقمح ؟؟

فمن وُلد ليحزف، عبثاً نحاول أن نعلّمه الطيران .. ومن وُجد لينبش عبثاً نحاول رفع رأسه عالياً .

إن من ينتقد نصوصك اليوم، ويطلق على بعض كتاباتك ألقاباً وأسماءً من قبيل:

نصوص سطحية، أو بسيطة، وذات ألفاظ عادية، فإنه ينسى أو يتناسى دلالة الكلمة، ورمزيّتها ومعناها .

ومن الغريب أن تجد الناقد ذاته الذي وجّه ملاحظاته وبقده إلى نصوصك - إذا حدث أن أصبحت نجماً في عالم الفكر ودنيا الأدب - يقف في الصفوف الأمامية لمصافحتك بابتسامة كبيرة وضمة قوية، مهنئاً إياك، متمنياً لك طول العمر، والمزيد من التآلق والنجاح.

ثم ستجد غيره يتسابقون للكتابة عن لغتك البسيطة والعميقة، وعن نصوصك الجميلة، كل ذلك بغية الارتزاق والنفاق والتملق، كما نرى اليوم، وفي كل يوم، بعضهم يطبل لفلان، ويرقص وي زمّر لأنصاف وأشباه الكتبة، والمتطفلين على الأدب، مقابل حفنة من الدولارات، أو دعوة لملء بطونهم التي لا تشبع .. ولن تشبع .

وليست كل عضة كلب مميتة، ولا كل لدغة أفعى قاتلة، ولا كل قلم مستقيم قد يكتب بالضرورة كلاماً مستقيماً، خالياً من الدجل والنفاق.

ولعل في هذه الحكاية القصيرة عبرة لمن يعتبر: ((بينما كان أحد الفلاحين عائداً إلى منزله ارتبك حصانه وجفل فجأة ثم راح يركض .. وما هي إلا لحظات حتى وقع في بئر مهجور)) .

فكر الفلاح بإنقاذه من هذه العتمة، لكنه لم يجد مخرجاً من تلك البئر، وبحزن وأسى قرّر أن يترك حصانه لمصيره المهجول، بعد أن اهتدى إلى ما هو أبعد، فالبئر جافة ومهجورة، وقد تؤذي غيره من الفلاحين .

نادى الفلاح جيرانه وطلب منهم ردم البئر، وأخبرهم بقصده ومراده من ردمه والفائدة المرجوة من ذلك.

وبدأ التراب ينهال على ظهر الحصان العالق في قعر البئر ..

أدرك الحصان أنه هالك لا محالة، ولم ينقذه ارتفاع صهيله من جوف البئر ..

وبينما القوم مستمرّون في إلقاء الأتربة والوحل والحصى بلا توقف .. وإذا بصوت الحصان ينقطع، فلا صهيل ولا عويل، اقتربوا ليلقوا نظرة على الحصان، وحينئذ رأى القوم مشهداً عجيباً:

ففي الوقت الذي كان فيه المزارع ورفاقه منهمكين بإلقاء الحصى والتراب على الحصان، كان الحصان الشجاع مشغولاً بهز ظهره كلما سقطت عليه الأتربة، فيلقبها أرضاً ويدوس عليها ويرتفع ..

وبدلاً من أن تعرفه القاذورات، وتدفنه الأتربة والوحل، اتخذها مبرراً ليرتفع فوقها، وينهض من خلالها نحو الضوء الذي في الأعلى، إلى أن صار حراً طليقاً ..

إن المبدع الحقيقي، لا يضّر النقد، إذا كان نقداً سليماً لا يجرح، فهو لن يتوقف عن الإبداع لمجرد سماعه نعيب يوم هنا، ونعيق غراب هناك .. فالأنهار العميقة قليلة الضجيج، ولن يؤثر في جريانها هبوب الزوابع، ونقب ضفادع المستنقعات!

الإنابة

في تدمير العراق، والعراق بلد عربي، نادي وسيظل ينادي بالقومية العربية، والمشروع القومي، وهو، أعني عزمي بشارة، الذي عرفناه سابقاً، بدعوته للعمل من أجل المشروع القومي العربي! أكل ما قاله، خلال سنوات طوال، وفي تأليف مكتوبة وفي أحزاب معروفة، كان كذبا؟!

ثم ما الذي يفعله عزمي بشارة اليوم في معظم البلدان العربية؟ إنه وببساطة شديدة يفرغ المضمون القومي العربي من محتواه عن طريق إغراء المفكرين، والكتاب، والصحفيين، والإعلاميين، والفنانين، والسياسيين العرب.. بالمال والمناصب! إنه يمثل رأس الحرية التي تريد محو الفكر العربي محو باليدين! وبكل الوسائل الشيطانية!

أشرح أكثر، فأقول، ليس من الصواب أن يختصر أو يختزل عزمي بشارة ب مركز أبحاث! إطلاقاً، عزمي بشارة اليوم مؤسسة لها ميزانية توازي موازنة جزر القمر وتنوف عليها بعشر مرات! إنه يؤسس الصحف، ويستقطب ذوي النفوس الضعيفة من أجل العمل فيها! مثلما فعلت الفضائيات العربية التي تهاجم فلسطين، والعروبة، والمقاومة، وكل من يعادي الكيان الصهيوني! وهنا أفتح قوسين لأقول: هل تظنون بأن المحطات العربية الفضائية المعادية لتاريخ العرب وقوميتهم ولغتهم وتراثهم وحاضرهم ومستقبلهم تدار بأيد غير عربية، ويعقوب غير عربية، وبمال غير عربي؟! إطلاقاً، إنها عربية 100%، لكن أهدافها أمريكية، بريطانية، إسرائيلية 100%، العرب فيها منفذون، تماماً مثل هؤلاء الذين يطلقون النار على من صدر بحضهم حكم الإعدام، فلا مطلق النار يعرف من يقتل، ولا المعدوم يعرفون قاتلهم! فلسطينيون في هذه الصحف يقولون عن شهداء باب العمود، وقلندية، وشعفاط، والعروب، والخليل، إنهم إرهابيون، وما يفعلونه هو عصف يزعم (الحضارة الإسرائيلية)، ويفسد (أمن إسرائيل)! وعزمي بشارة يؤسس أيضاً الفضائيات التلفزيونية في البلاد العربية وبلاد المهاجر، وهذا أمر قد لا تقدر عليه بعض الدول العربية، والفرق بينها وبين عزمي بشارة أنه يمتلك المال والقرار والتأييد الداخلي والخارجي في أن؟ وعزمي بشارة يقيم المؤتمرات والملتقيات، ولعل آخرها المؤتمر الداعي إلى التطبيع مع الكيان الإسرائيلي الذي أقيم في تونس، والذي أفسده أهل القومية العربية في الجزيرة تونس ونزعوا قهقهة!

كل هذا في الظاهر، وهو وقاحة ما بعدها وقاحة، والناس ساكتون، كأنهم لم يملوا من الضجة! لهذا أتساءل أما أن لهذه اللوثة (الضجة) أن تنتهي، فكل ما حدث لنا، وكل ما أصابنا، كعرب، منذ ألف سنة وحتى هذه الساعة، وأشدّه أذى اغتصاب فلسطين، حدث ونحن نتفرج! أي ثقافة هذه التي تسمى (ثقافة الضجة)! أين هي الأصوات العربية التي قرأت سير عبد القادر الجزائري، وعبد الكبير الخطاوي، وعمر المختار، وسليمان الحلبي، وجمال عبد الناصر، وشكري القوتلي، ويوسف العظمة، وجول جمال... أين هو حراكها، وأين هي فعاليتها! قلت هذا يحدث في الظاهر، أما في المحفي، فالمتفقون، والفنانون، يتحدثون عن أموال مرسله من عزمي بشارة، تقدر بالملايين، إلى أدباء وكتاب وفنانين من أجل استمالتهم للكتابة في صحفه ومجلاته وفي الموضوعات التي تقترحها الجهات التي يشرف عليها، وهي جهات متعددة الفروع!

هذا عزمي بشارة، وهذه هي أفاعيله، وهو يمثل من يعمل في الفكر، والثقافة، والصحافة، والإعلام عامة من أجل التشويه والخراب، وصنع ثقافة جديدة للعرب.. تمكّنهم من قبول الإسرائيلي غاصباً للقدس! وذلك هو المخلافي وزير خارجية اليمن الذي كان ناصرياً لا يشق له غبار، هو اليوم أيضاً يتنكر لكل المبادئ القومية لأنه، وببساطة شديدة، بات موظفاً لدى السعوديين، ينفذ ما يأمرون به، ويمشي في الدروب التي رسموها له! والجميع يعرفون ماذا فعل السعوديون لكي يدمروا مشروع جمال عبد الناصر القومي منذ سبعين سنة وأزيراً! لقد تباهاوا، ويتباهون اليوم وبكل مخررة بأنهم انتصروا على المشروع القومي الذي جاء به عبد الناصر، وأنهم دفنوه! وأن ما بقي من مناصريه استمالوهم بالمال، والمناصب! باللابتهاج والسعادة.. فهكذا يكون فرح من فقد الحكمة والبوصلة معاً!

الخطر كبير، وكبير جداً، يذكر بمشاريع مؤسسة فرانكلين الأمريكية التي استقطبت كبار المثقفين والأدباء والفنانين وأصحاب الصحف والمجلات ودور النشر العرب في النصف الأول من القرن العشرين، وبالمال، ولا شيء سوى المال الذي امتدت ذراعه الطويلة لتصير مسؤوليات، وسفارات، ومؤتمرات، وجوائز، وسيارات، ورفاهية عيش في رحابة نعم الفضاء الأمريكي. الفارق الوحيد اليوم هو في رحابة الفضاء النفضي الذي يقوم بكل المهام التي يريدتها الأعداء.. ولكن.. بالإنابة! وهنا لا بد من السؤال، لا بد من التدقيق، لا بد من الجهر وبصوت عال:

تري ما الذي يقترب ويدنو.. فتراه العين، ويعيه العقل؟! أهو الحزن الغامق الغامق، أم هو العمل العمل؟!؟

أعرف،

وتعرفون، لا ريب، أن أهل العيون اليواظ كثر في بلادنا العربية، وأعني أهل الحراسة والفتنة الذين عاشوا حياتهم تربية على القيم الأصيلة ومن أجلها التي تبدأ بالتاريخ واللغة والعقيدة الواحدة فلا تنتهي إلا عند تخوم النبل والسؤود والرفعة، والانشداد إلى عالم الحضارة والإبداع!

ومع أن هؤلاء كثر، ومنتشرون في جميع الأصقاع العربية، ولدى كل منهم مقياس للوطنية لا يعرف التزوير أو المراوغة، غير أن الأدبيات والكواره منتشرة وبكثرة، وهي لا تصيب إلا الطيبات كي يفرح أعداء هذه الأمة من قلوبهم! صحيح أن هؤلاء الحراس للوطنية يشيرون إلى هذه الظواهر المرضية والعلل المتفشية، لكن الصحيح أيضاً أن هذه الإشارات غير كافية لأنها لا تبدد الأذى، ولا تحو الخراب الذي يسببه بعض أعلام العرب الذين أجادوا القفز من جبل إلى آخر، ومن جهة إلى أخرى، ومن بقاع جغرافية إلى بقاع جغرافية أخرى، وهي غير كافية لأن بعض البلدان العربية، وعبر سياساتها الحامضية، مشت في ركاب التبعية والذيلية للأعداء، فصارت تقول قولتهم، وتمشي دربهم، وتتبنى أهدافهم من دون خجل أو حياء!

وكي لا أظل بعيداً عن الظلال، أقول ألا يرى أهل اليقظة العربية، حراس العروبة، والفكر القومي، أن أشخاصاً، ووسائل إعلام (متعددة ومتنوعة)، ودولاً، ومراكز بحث، لا هم لها ولا أهداف سوى ذلك المشروع العربي المناهض بما نادت به الفطرة، أي وحدة العرب المستندة إلى اللغة، والتاريخ، والجغرافية، والأنساب، والدم، والقربى، والمصير، والعمل الواضح الجلي على وأد هذا المشروع فكراً، وتوجهاً، وعملاً!

ومن لا يصدق هذا الكلام، فليتنظر إلى هذه الهجمة المحمومة المتواصلة على كل ما جاء به الرئيس جمال عبد الناصر، كدت أقول على كل تراث عبد الناصر وما طوره - من بعد رحيله - حملة لواء هذا الفكر! فهذه الهجمة تستهدف الأفكار، والأهداف، والتوجهات، والسياسات، والتاريخ، ومراكز البحث، والأشخاص، عبر فكرة (الإبدال)، إبدال فكر بأخر، وإبدال أهداف بأخرى، ومعطيات بأخرى، واصطفاقات باصطفاقات فيضيضة .. وهكذا!؟

أين هم حملة المشروع القومي العربي الذي رأى النور، في الأزمنة الحديثة، أيام الراحل عبد الناصر؟! وما الذي فعل ببعض الأسماء؟! (لأن بعض الأسماء الوازنة مازالت قومية، وستموت وهي قومية من دون أي ريب)، ألم تهادن وتهادن وتهدان تحت وقع مطارق (المال)، و(السلطة) لكي تتنكر لكل ما هو قومي، وعربي، ولكي تدم اللغة العربية، والتاريخ العربي، وتفسد الأنساب وروابط القربى! وتنعى الموقع الجغرافي الحيوي للبلاد العربية، فتقول إنه لعنة علينا، وتنتعق الذهن العربي بالتخلف، والمأزوية! وأنا مخلوقات نمشي ورؤوسنا تنظر إلى الوراء، وليس أمام أقدامنا المشاية سوى الهاوية!

وكي أقرب من الظلال أكثر، أقول أين هو ذلك الذي كان ينادي ب الناصرية، والقومية العربية عزمي بشارة اليوم؟! وأين يقف، وكيف تتجلى صورته؟! وكم أنفق من سنوات عمره وهو يتحدث عن القومية العربية، والناصرية، والوحدة العربية (ولو في حدود الوحدة المتاحة جغرافياً)! أين هو اليوم؟! وهل كان خروجه من البلاد العزيزة فلسطين خوفاً على حياته، وهو الذي رشخ نفسه ليكون رئيساً لحكومة الكيان الصهيوني! أي أن يكون الرأس المنفذ لما تقول به (الأدبيات) الصهيونية التي ترى أن العربي الجيد هو العربي الميت! وأن فلسطين لا وجود لها، وأن لا شعب لهذا البلد العربي العزيز! بل، وحق الرب، كيف لم تنفضن لكل خطورة هذا الترشيح آنذاك؟! أكانت الروح القومية، والناصرية.. تحولان بيننا وبين عزمي بشارة لنقول عنه التوصيف الذي يليق به: العميل!

تري لو كانت الاستخبارات الإسرائيلية تريد عزمي بشارة أما كان بمقدورها الوصول إليه، وهو الطائر المحموم في أسفاره من بلد إلى آخر! وهل خرج عزمي بشارة بحق، من أجل حماية نفسه؟! أم خرج من أجل المال؟! في ظني، لا هذه ولا تلك، عزمي بشارة خرج من أجل تنفيذ مخطط يريده أسياده، أمره بالخروج فاستجاب إليهم! ولا كيف لرجل يدعي الفكر، وامتلاك الأفكار، والرؤى، والمنطق، وينزع إلى الانتشار والمعروفية، يلود ببلاد مثل (قطر) لكي يصير من أهل الشهرة!

أما كان الجدير به أن يختار (لو كان الأمر له) عاصمة من عواصم الثقافة العربية مثل بيروت، أو دمشق، أو القاهرة، أو بغداد لتكون مقراً له، ومنها ينطلق لأن في هذه العواصم تتمثل قوة الإعلام، ودور النشر، والأمكنة المنارة من أجل إقامة الندوات، والمؤتمرات، والملتقيات!

كيف يقبل، وهو (الفكر العربي) أن يجاور قاعدة (العديد) في السكن، وهو يعرف جيداً ما تقوم به، ولماذا قامت وأنشئت أصلاً! بل كيف يقبل السكوت عما تفعله هذه القاعدة التي كانت اليد الأثمة

"تحت قوس النار والشعر"

قراءة مصاحبة للتجربة الشعرية للشاعر الراحل علي الخليلي

• محمد علوش



ومدارس شعرية متميزة ومختلفة في آن، له تجربته المتفردة والخاصة في ميدان الشعر بأشكاله ومضامينه المختلفة، وقد سعدت جداً بمصاحبة هذه التجربة والتي أثمرت مكتبة قائمة بذاتها والتي تجملت بأعماله والتي كان آخرها (الأعمال الشعرية الناجزة - 3 مجلدات) .

للشاعر ذائقة الأدبية والفنية والشعرية، وقصائده لها نكهات ولها رونق جمالي، تحلق في سماء الإبداع والشعر الفلسطيني الأصل، وهو من الشعراء الرواد في حركة الشعر الفلسطيني بما قدموه للشعر الفلسطيني وللشعر العربي على مدار عقود. يستحقون الوفاء ويستحقون الدراسة والبحث النقدي والأكاديمي .

اختار علي الخليلي منذ البداية الشعر الحر وسيلة للتعبير عما يختلج ويتأجج في نفسه وصدوره من ثورة عارمة، وحب لوطنه وأرضه، وعشق للفقراء، وكراهية لأعداء الإنسان ومضطهدي شعبه ومحتليه .

ومنذ البداية كان متمرداً لأنه عرف أن ما أراد أن يقوله لم يكن من الممكن احتواؤه في الصبغ الشعرية التقليدية القديمة، وقد جاءت أشعاره المعبرة عن تجربته الإنسانية، متحررة من الأشكال الشعرية، مناسبة وتموجة وغزيرة وجارفة، منسجمة مع تناغم الفكرة التي يطرحها وتحملها قصيدته.

وخلال استعراضنا للمجموعات الشعرية للشاعر علي الخليلي، تشدنا بقوة هذه التجربة الثرية بمنجزاتها الشعرية والجمالية، شعره يعقب بالحرية والثورة ويحث الجماهير على النهوض وتحطيم القيود والسلاسل التي تكبلها، وما يميزه هو ثورته على الأوضاع السياسية الفاسدة، ونقمته على الظلم والقهر والانسحاق والاحتلال والظلمة والظالمين، وعلى الأوضاع الاجتماعية التي يكتنفها الجهل والفقر والجوع والبؤس الإنساني، ويحرض الشعوب العربية المستكينة، وينفخ فيها نار الثورة بجرأة وصراحة، فيقول في قصيدة " هكذا قال المخيم " (الأعمال الشعرية المنجزة - المجلد 1) :

" هكذا لفلسطين المخيم، وللبنان

المخيم، وللكرة الأرضية المخيم

وللوطن المحتل المخيم

من مراکش إلى البحرين، تصير

القاهرة نقطة في بحر، شجرة

في رأس صبيبة محاربة

وتصير مكة حجراً في ركام

صيदा، وتصير بغداد وعمان

والكويت والخرطوم وتونس

خرايبش على ورقة من دفتر

تلميذ لا اسم له، في مدرسة

لا اسم لها من مدارس الوكالة،

في معتقل ما أو مقبرة ما، هي

منسوفة أيضاً

.. ص 294-295

هذا هو الشاعر علي الخليلي شاعر الوطن، المسكون باليومى ويتفاصيل الحدث ومقارعة اللحظة التاريخية، وشاعر الإنسانية النبيلة والمعذبة، لسان حال المهوورين والمضطهدين والذي ألقى خطاباً ثقافياً ذات يوم شكل درساً لكافة الشعراء والمثقفين، حيث قال: " شعرنا لا يطلق الرصاص، لكنه يطلق ضمير المقاومة من خنادق الأسلحة، في مواجهة أعداء مدججين بكل أنواع الأسلحة، أعداء، غزاة، قراصنة، غاصبين، يكرهون الشعر ويقتلون الشعراء والأدباء والفنانين، هم قتلوا الشاعر الزجال نوح إبراهيم، وهم قتلوا الكاتب الروائي غسان كنفاني وهم قتلوا الشاعر كمال ناصر وهم قتلوا الرسام الفنان ناجي العلي وهم قتلوا القاص ماجد أبو شرار وهم يواصلون القتل والتدمير والسلب والنهب، في حروبهم العدوانية، من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وما بينهما من أتباع وعملاء وجبناء .. ونحن نواصل الحياة، نحب الشعر ونكتبه وننتصت إليه، ونطوق أبنان الشعراء بالبنفسج البري والامتان، ونحب القصة والرواية والمسرحية واللوحة التشكيلية والرقص والموسيقى والسينما،

(المجلد 1) :
" انقلبي أيتها الحدائق
وعانقي المشاقق
والنفض والبنيق والبيارق
واحترقي
احترقي
وبعثري الحرائق
لنوضحك
جاءت الطائرة، فانتبه أطفال عين الحلوة
تحرق بنادق
وانتصبت خنادق
وقامت الأشجار تبحث عن الضوء
أخرجت الطائرة لسانها الناري وحاولت، حاولت أن
تحصد الأطفال والشجر والأكواخ والبنادق " ص 431-432

في شعره نرى الوطنية بأبهى صورها ووضوحها، فألى جانب الإصرار على المقاومة والثورة، نجد صوتاً إنسانياً رهيماً يتلمس عذابات شعبه ومعاناته كمسألة إنسانية فائقة الرعب، ونجد العقل المنفتح على الثقافة الإنسانية التاريخية والمعاصرة، فلم يكن لسان حال المقاتلين في خنادق المواجهات، ولا لسان حال الأشجار والأحجار التي تنن تحت وطأة الاحتلال، ولا لسان حال شعبه الذي يتعرض للاقتلاع فحسب، بل كان، إلى جانب كل ذلك، نايًا غائراً بأنغامه الحزينة والتمردة معاً، حيث يقول في قصيدة " انتشار على باب المخيم " (الأعمال الشعرية المنجزة - المجلد 1) :

" لن يصبح الشهداء مقبرة

ولن يكونوا كعكة الأعياد

للأولاد

والأحفاد

نأكلها ونأكلهم ونعصي في المقابر

والدفاتر

والحناجر

ثم ننسى، ثم نمشي في المخيم

ياركاما

ياركاما " ص 526-527

ويقول شاعرنا الكبير في إحدى مقالاته عن تجربته الشعرية: " مع الشعر، تعلمت أن فلسطين وطني، وفلسطين قضيتي. وفلسطين إنساني، تتجلى في نسج هذا العشق، صعوداً إلى المعرفة العميقة لموسيقى النفس وموسيقى الكون كله " .

ففي رحلته الشعرية حرص الخليلي على أن يشتغل على نصه الشعري وأساليب كتاباته الشعرية التي لازمها التجديد والتجريب دائماً دون أن يتوقع بقالب شعري ثابت بعيداً عن تلك القوالب الجاهزة التي أسرت العديد من الشعراء، وفي هذه الرحلة ظل علي الخليلي يحاول اختراق الصعب في اللغة وفي المعنى نحو اكتمال الصعود الذي حافظ عليه مستمراً ومتواصلاً، ويحاول أن يجد التوازن الذي يرضى عنه في الفكر السياسي كما في الوجدان الإنساني، منتصياً للوطن وللقصيدة والحقيقة ويعلن موقفه بصدور مكشوف، يتأمل كارتته إنسان وجد على هذه الأرض العاقبة بالتاريخ وهي تمور في مرجل الأحداث العاصفة، وكارثة شعبه المقتلع إلى مخيمات اللاجئين في الشتات والمحاصر والمكبّل على أرض وطنه بأغلال الاحتلال وغطرسته وعنصريته .

إننا أمام شاعر متميز، شكل نموذجاً من نماذج

في شعره نرى الوطنية بأبهى صورها ووضوحها، فألى جانب الإصرار على المقاومة والثورة، نجد صوتاً إنسانياً رهيماً يتلمس عذابات شعبه ومعاناته.

بقي الشاعر الفلسطيني الكبير علي الخليلي يطور قصيدته طوال حياته الحافلة بالإبداع والتجريب، منوعاً في طرائق كتابته الشعرية ما بين قصيدة قصيرة مكثفة ذات نهاية مباغتة، وقصيدة طويلة تستلهم التراث على نحو ما، وتستلهم في الوقت نفسه مأساة شعبنا الممتدة من منظور فكري أكثر عمقا وإحاطة، بلغة جديدة متقنة فيها بساطة اليومى ورواية التراثي، تعبر في حالات غير قليلة عن شغف علي الخليلي بالمكان والتصاقه الحميم به، خصوصاً حينما يتعلق الشعر بنابلس، مدينة طفولته وصباه، أو بالقدس، مدينة نضجه وتبلور رؤاه وكل المدن التي أحبها وأحبته، بل كل فلسطين التي عشقها حتى آخر لحظة من عمره، حيث تلمس الصدق الفني والتعبيري والبساطة الأسرة في مجمل هذه التجربة التي استمرت عقوداً وعناقيد من العطاء والثراء الشعري والأدبي بمختلف تكويناته الوطنية والإنسانية والوجدانية .

وفي قصائده تناول الوطن بكل تكويناته المكانية ممثلة بالمدينة، القرية والمخيم، فمثلت المدينة في قصائده الحصن المنيع وعمق جذور الإنسان الفلسطيني من خلال إبراز معالم المدينة المختلفة، أما القرية فمثلت في قصائده العمق التاريخي من خلال إبراز قيم الفلاح، والفلاح هو الذي يشكل الحماية للأرض، وهنا يبرز التلاحم الروحي بين الإنسان الفلسطيني وأرضه، أما المخيم فكان يمثل في قصائد علي الخليلي مأساة الشعب الفلسطيني الذي اقتلع من جذوره، حيث يقول في قصيدة " هات لي عين الرضا هات لي عين السخط " (الأعمال الشعرية المنجزة - المجلد 3) :

" عواف

تلضح من حنطة الروح،

من حفنة الصابرين

طحين الشغاف

وتملأ خابية الجانعين الضعاف

وتسقط في بئرها دونهم

نجمة، لا شهود ولا قبرات

العيون

تؤرخ صرختها في المطاف

عواف، عواف

لقد برأتك الرياح

فماذا تخاف

وماذا ترش على الماء بالماء،

من بذرة شرشت في الجراح

... ص 227-228

وكان الشاعر علي الخليلي حريصاً كل الحرص على التنوع في أساليب الكتابة، حيث أنتج ما يزيد عن أربعين مؤلفاً، وهذا يدل على قدر من التوجه والاستعداد للكتابة في أصعب الظروف وأكثرها تعقيداً وانتهاباً للوقت.

وعلى الرغم من انشغال علي الخليلي في سلك العمل الوظيفي وفي العمل الصحلي سنوات طويلة، فإن هذا الانشغال لم يستطع أن يحد من اتساع الحيز الذي ابتكره لنفسه، ليعطينا أعمالاً أدبية ومجموعات شعرية ودراسات نقدية جعلته في طليعة المنتجين للفكر والثقافة والشعر، ومن كبار الذين أغنوا هويتنا الثقافية وأمدوا ثقافتنا الوطنية الفلسطينية بالكثير من عناصر الحيوية والجدارة.

علي الخليلي مثقف نموذجي، عاش حياته لهدفه، ونماهت سيرته الشخصية بسيرته الإبداعية والنضالية، عاش الاحتلال وعانى منه واكتوى بناره وسجونه وعنجهيته، ولكنه رغم كل الإحباطات وخيبات الأمل، مارس دوره كما ينبغي وكما يجب، كانت الكلمة ملكوته وفضاءه، وكانت القصيدة سلاحه ويوحه وبوصلته.

الشاعر علي الخليلي التزم في شعره بالواقعية ومفهومه للشعر كان أكثر شمولية وخاصة عند ضياع الوطن فلسطين، على اعتبار أن الشعر هو الفن الذي يعبر عن واقع الأمة كونه شعراً صادقاً في تعابيره وأفكاره ومضامينه، حيث يقول في قصيدته " ملحمة صغيرة من عنق النخلة " (الأعمال الشعرية الناجزة

مارس دوره كما ينبغي وكما يجب، كانت الكلمة ملكوته وفضاءه، وكانت القصيدة سلاحه وبوحه وبوصلته.

وكل أشكال الضنون والأداب، ونجعل من عيوننا وقلوبنا منازل ومناير لكل المبدعين ..

يعد الشاعر علي الخليلي من أهم الشعراء الفلسطينيين الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة في الأرض المحتلة في خضم الصراع والمواجهة النضالية ضد الاحتلال وكان من رواد شعر المقاومة والتحريض ضد الاحتلال وقد دفع ثمن هذا الدور وهذه المواقف الرائدة التي مثلها وكان من أهم مؤسسي اتحاد الكتاب في القدس في أحلك الظروف السياسية والأمنية تحت الاحتلال، فكان دائماً " تحت قوس النار والشعر "، واستطاع أن يكون جامعاً ومجمعاً للشعراء والأدباء وإبراز إبداعاتهم وإيصال أصواتهم من خلال " الفجر الأدبي " وغيرها من منابر الكلمة والنضال وبسالة القصيدة .

وصدر للخليلي العديد من الكتب والمجموعات الشعرية وأبرزها: " تضاريس من الذاكرة، جدلية الوطن، وحدك ثم تزدحم الحديقة، نابلس تمضي إلى البحر، تكوين للوردة، انتشار على باب المخيم، الضحك من رجوم الدمامة، ما زال الحلم محاولة خطيرة، نحن يا مولانا سبحانك سبحاني من طينك طوفاني، القرابين أخوتي، هات لي عين الرضا هات لي عين السخط، خريف الصفات، شرفات الكلام "، وكل هذه الأعمال صدرت خلال مسيرة هذا الشاعر التي تواصلت منذ منتصف الستينيات حتى وفاته عام 2013 حيث صار " السرطان " الذي لم يمهله كثيراً محتفظاً من بيننا شاعراً كبيراً ومتميزاً، متواضعاً ونبيلاً ومستقيماً، رحل لنبقى نفتقده ولننسى ذكره وأثاره الشعرية شاهدة على تجربة كبيرة كانت مثلاً للحالة الشعرية الحقيقية المفعمة بالحياة والأمل، حيث كانت " الكتابة فرح " في مسيرة هذا الشاعر وعطاءه الإبداعي الأصل .

• شاعر وناقد من فلسطين

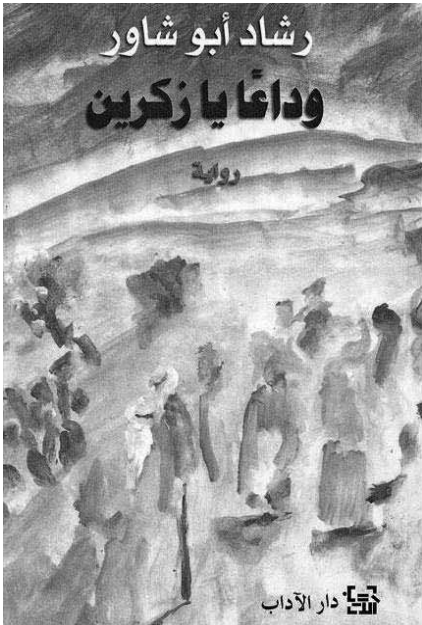
هوامش :

1 - صدر عن بيت الشعر الفلسطيني 2013

2 - مقتطفات من كلمة الشاعر خلل تكريمه من قبل بيت الشعر قبل رحيله.

"وداعاً يا زكريين" لرشاد أبو شاور حين يصبح الواقع أكثر تعقيداً من الخيال!

• أحمد أبو سليم



”
إن ذكاء رشاد بإصراره
على أن تكون الرواية
سيرة ذاتية، نابع
من كونه يدرك أنه
يحاول أن يكتب
تاريخاً مضاداً، موازياً
لتاريخين

٢٢

خيال الكاتب، ولا يحد من جموحها حقيقة الشخصيات، والأحداث التي قد تكون في بعض الأحيان معروفة لدى الكثيرين، ما يجعل القارئ يعقد مقارنة بين الشخصية الحقيقية، والشخصية الروائية، وربما تصبح مقارنة ظالمة.

ستحينا رواية رشاد أبو شاور "وداعاً يا زكريين" مباشرة، بالضرورة إلى هذه المجموعة من المحاور المذكورة أعلاه، بدءاً من العنوان، وليس انتهاء بالخروج من زكريين، حيث سيشير العنوان إلى دالة مبطنة تقود بالضرورة إلى تكامل رياضي للرواية، التي بدت نقطة التكامل فيها من انتهاء حكم الدولة العثمانية، وانتهت في الفراغ، ما قد يعني الملائمة النهائية الرياضية المفتوحة على السؤال.

"وداعاً يا زكريين"

زكريين تحيل إلى مكان بعينه، قرية الكاتب التي احتلت من قبل عصابات العدو الصهيوني عام 1948، والوداع هو الوداع، أما إصرار الكاتب على استعمال "يا" النداء، فذلك يحمل في طياته لغز العلاقة بين الكاتب السبعيني، والقرية التي تركها وهاجر منها طفلاً في السادسة من عمره، إذ بدأ بإصراره على استخدام "يا" في العنوان وكأنه يحاول أن يبين للقارئ بعد المسافة التي تفصل بينه وبين قريته، وقد لا تفسر المسافة هنا جغرافياً، بقدر ما تفسر إنسانياً، إذ تحتاج حدود ما لتقطعها دماء آلاف الرجال، رغم قربها الشديد.

هل أصيب رشاد أبو شاور باليأس؟ لا بد أن المتن يجيب عن ذلك.

إن محاولة تفكيك النص ليست إلا محاولة إلى الوصول إلى أبسط الوحدات التي من شأنها أن تشرح آلية عمل النص، وطريقة خلقه، والقاعدة التي تم تأسيس النص عليها، وبالتالي القوانين التي يخضع لها النص بناء على ذلك.

من المعلوم، وتلك أبسط أبعاد الاستمرارية، أن المرأة هي رمز الولادة، وأن الموت يعوض بالولادة، فهل كانت مصادفة أن تموت الأم في بابل الطحين، ثم تموت الطفلة معزوزة على يد جدتها، ثم تموت زكريين؟

لا يمكن قراءة هذه الرواية بعيداً عن السيرة الذاتية، لذلك كان رشاد مصراً على تسمية القرية باسمها، وأبيه وأمه باسميهما، والشخصيات التي تحركت في فضاء الرواية بأسمائها الحقيقية، وحتى رشاد نفسه ظهر باسمه الحقيقي، ما يدل كما أسلفت على إصرار رشاد على قراءة الرواية كسيرة ذاتية وذلك يحمل في أعماقه ذكاء، وصعوبة.

لقد دأب رشاد أبو شاور منذ بدايته الأدبية على المغامرة بخوض هذا اللون من الأدب، في "آه يا بيروت" مثلاً، والرب لم يسترح في اليوم السابع، وغيرها. هل من السهل أن تخلق من اليومي عملاً فنياً رائعاً ومتميزاً؟

لكل نص إبداعي محور يدور حوله، وذلك أشبه بعملية التكامل في الرياضيات، حيث يحتل النص مكاناً له على المحور الديكارتي متخذاً شكلاً ما، يبدو للوهلة الأولى ثنائي الأبعاد، لكنه لا يلبث أن يدخل في دوامة الحركة، ليتخذ الشكل الثلاثي الأبعاد، عبر مروره بالزمن، وتكون عملية التكامل في هذه الحالة هي محاولة تفكيك النص إلى أصغر وحدات بنائه، بما قد يقبل أيضاً الوصول إلى الملائمة النهائية، وذلك مرتبط بالنص نفسه، بعمق دلالاته، وبنيته، فنقول في هذه الحالة إن التكامل يعني تكاملاً من نقطة بعينها، وصولاً إلى نقطة أخرى، أو حتى وصولاً إلى الملائمة النهائية.

يقودنا ذلك إلى أن الحدود التي توضع للنصوص ما هي إلا حدود وهمية نحن الذين نفترضها، من أجل إرضاء غايتنا كقراء أو نقاد، والوصول إلى نقطة ما نستطيع من خلالها الركون إلى ما اعتاد العقل البشري عليه، ألا وهو الهدف، والتحديد الزمني الذي يبعث في كثير من الأحيان على الطمأنينة، لكن الأمر ليس كذلك بالضرورة. إن إخضاع النصوص الإبداعية للمسطرة القياسية ذاتها هو محض افتراء على تلك النصوص، من هنا، يعرف بعض النقاد، أن الكثير من النصوص ترفض التقولب في الإطارات الجاهزة، وتبدو بذلك مثل فرس شمس ترفض أن يمتطي ظهرها أحد، ما يستدعي بالضرورة إيجاد إطار ملائم بوسع احتواء هذا النص وتحليله إلى عوامله الأولية.

ليس ثمة نص إنساني مطلق كما يحاول بعضهم أن يوهم القارئ، فلكل نص شروطه المؤسسة، ما يعني اختلاف المرجعيات، وزوايا الرؤية، والمعادلة التي يقوم عليها النص، والتي تحمل ضدها، أعني الصورة في المرأة، أو الشكل المقابل على المستوى الديكارتي، أي أن الحقيقة ذاتها ليست حقيقة مطلقة كما قد يهيا للبعث، بل هي حقيقة بقدر ما يراها السارد حقيقة، تخضع أحياناً للتأويل، أو التبدل، أو التحوير، حتى من قبل السارد نفسه، وهي تعنيه، وتعني الجهة التي يدافع عنها، ولا تعني الآخر، لأن للآخر أيضاً حقيقته التي يرويها، من الجهة الأخرى، حسب رؤية أخرى، فلا يمكن على كل حال أن تتساوى رواية القاتل والضحية.

من هنا، قد تعد الرواية التاريخية، والتاريخية، المرتبطة بالتجربة الحسية الشخصية من أعقد الروايات، لأنها ببساطة تحاول أن تؤسس لتاريخ مضاد معتمدة على الشهادة الشخصية من جهة، وعلى الذاكرة الجمعية من جهة أخرى، على الواقع من جهة، والتمثيل من جهة أخرى، وعليها في الوقت ذاته أن تكون مقنعة على صعيد الخيال، والحبكة، وأن تمتلك أدواتها الفنية كما ينبغي لأية رواية متخيلة لا يقف التاريخ الواقعي حائلاً بينها وبين

ضاعت بسبب كل ذلك الجهل، وكل تلك البساطة، وكل تلك الخديعة، كيف كان يمكن للثور أن يواجه التراكور، وللأس أن يواجه البندقية؟

لقد اتسمت الرواية بعدد هائل من الشخصيات قادها رشاد بمهارة عالية نحو بر الأمان، فلم يدخل في التسطيح، والساذجة، ولم يترك شخصية معلقة في الهواء، أو منسية في فراغ ما، بل على العكس من ذلك حملت بعض الشخصيات دلالات عميقة، فتناست بساطة السرد، مع بساطة الحوار، مع بساطة القرية، وشخصياتها، وطريقة تفكيرها، ما لم يترك فرصة للولوج إلى أعماق الشخصيات، ربما لكثرتها، وربما لأن رشاد لم يكن يريد أن يفضح بساطتها أكثر، وربما لأنه كان يريد أن يكون أميناً على شخصيات حقيقية استأمنت ذواتها، فلم يرد أن يخونها.

إن حكاية زكريين، هي حكاية مئات القرى الفلسطينية التي احتلت عام 1948، وقتل أهلها، وهجروا، وبنيت على أنقاضها دولة العدو، لذا ترى رشاد يمر سريعاً على القرى المجاورة لقريته، عجور، والدوايمة، وبيت تئيف، وغيرها... كلها صور متشابهة لما جرى في زكريين، وكلها لاعب رئيس في الرواية اسمه المكان، المكان الذي برع رشاد دائماً في رسمه لقدسيته، لأنه فلسطين.

ما يميز هذه الرواية وكاتبها أنها تأتي في هذا الزمن الذي تهالك فيه الكتاب والمثقفون على إرضاء العدو، محاولين أن يثبتوا إنسانيتهم على حساب دم شعوبهم، وقضايهم، متناسين أن الأدب لا يمكن له أن يخضع لمسطرة واحدة، وأن الحقيقة لا تحتمل أن تكون حقيقة واحدة بالنسبة لطرفين متناحرين، وأن ما يعينني هنا، كمثقف هو دمي الذي ما زال يسفك منذ احتلال زكريين، منذ وداع زكريين، أو حتى ما قبل ذلك.

هل من السهل أن تعطي البطولة لشخصية واقعية، وساذجة أحياناً، لا تحمل سمات البطولة المعروفة، دون إضافات؟ ذلك هو بالذات ما يسمى تقاطع الواقع بالواقع... وليس بالخيال.

إنه لمن السهل على الروائي المتمرس أن يخوض في خياله الإجماع من أجل مزاجية الواقع بالخيال، وخلق تحفة فنية من تلك المزاجية، أما مسألة مزاجية الواقع بالواقع فتحتاج إلى شروط خاصة جداً، أولها أن يكون الواقع أغرب من الخيال، وأكثر تعقيداً منه.

ثمة محطات يصبح الواقع فيها أكثر غرابية من الخيال، منه تستقى الروايات دون حاجة إلى الجموح كثيراً، حيث الواقع وحده يكفي.

إن الهجرة الفلسطينية، أو التهجير الذي مارسه العصابات الصهيونية على شعب بأكمله، واقتلعه من أرضه، مع كل ما حملت تلك المسألة من تفاصيل معقدة، وصولاً إلى إنشاء دولة على أنقاض شعب دفع ثمناً لخطيئة لم يرتكبها، كانت مسألة أشبه بالخيال.

إن ذكاء رشاد بإصراره على أن تكون الرواية سيرة ذاتية، نابع من كونه يدرك أنه يحاول أن يكتب تاريخاً مضاداً، موازياً لتاريخين، الأول هو ما يكتبه الآخر من زاويته، والثاني هو ما تكتبه الأنظمة الرسمية المتواطئة محاولة تبرير هزيمتها، أما تاريخ رشاد فهو تاريخ الذاكرة الجمعية، الشعبية، التي كانت شاهداً على حقيقة ما جرى دون إضافات، ودون رتوش.

كيف استطاع رشاد أن يحول كل هذا اليومي إلى ما فوق عادي كعادته؟ لقد حملت عملية إنشاء ما يسمى بـ "إسرائيل" على أرض فلسطين، وما تلا ذلك من تفاصيل مذهلة، ملايين الحكايات الغريبة، ورشاد يعرف هذا.

ستجد القرية هي القرية بكل تفاصيلها، بناسها البسطاء، بأرضها، وسماؤها، وقمرها، ونجومها، وحقولها، ستجد أن فلسطين

ضَبَحَتْهُ الشَّمْسُ نُورًا

• د. محمد سعيد العتيق



دَعُوا عَصْفَ الْهَبُوبِ لِقَاسِيُونَا
جَاهِلُ نَصْرَانَا فِي أَنْدَرِينَا
.....
سَلِيلَةُ عِزَّةِ هَبِيِّ شَامٍ
لِيَأْتِيكَ الْأَعَارِبُ طَائِعِينَ
.....
طَوَافُ الْجُنْدِ مِيقَاتُ لَوْعِدِ
أَبَاةَ الضَّمِيمِ لَبِئْسَ مَخْلُصِينَ
.....
مَلَائِكَةُ فِي الشَّامِ عَلَى ثَرَاهَا
خَلَانَفُ أُمَّةٍ صَدَقُوا الْيَمِينَا
.....
وَضَوْءُ الْفَجْرِ يُشْرِقُ مِنْ هُدَاهُمْ
جَنُودُ الْحَقِّ قَدْ مَلَكَوا الْيَقِينَا
.....
عَيُونُ الشَّمْسِ تَسْكُنُهُمْ ، وَ مِنْهُمْ
أَطْلُ الصُّبْحِ مُنْتَصِرًا مَبِينَا
.....
ثَرَى وَطَنِي تَحْضَبُ مِنْ دِمَاهُمْ
لِيُنْبِي عَنِ جَنُونَ الْعَاشِقِينَا
.....
عَلَى صَهَوَاتِ رِيحِ طَارِ أُسْدٍ
بَسُوحِ الْحَرْبِ قَدْ وَرَثُوا الْجُنُونَا
.....
إِبَاءَاتُ الْحُسَيْنِ تَنَاسَلَتْهُمْ
نَطَافُ النُّورِ مَذْكَانُوا جَنِينَا
.....
بِأَيْدِينَا مَفَاتِيحُ الصَّوَارِي
سَبَقْنَاهَا خِيُولُ السَّابِقِينَا
.....
كَأَنَّا وَالْجِبَالُ عَلَى خَلَاقٍ
وَسَيْفُ اللَّهِ يَقَطُرُ بِاسْمِينَا
.....
تُكَلَّلُ فِي الْوَعَى سَاحًا بِمَجْدٍ
نُجُومًا فِي السَّمَاءِ وَمُقْمَرِينَا
.....
وَذِي الْأَرْحَامِ تَسْكُنُهَا سِبَاعٌ
وَأَصْلَابُ تُبْرَعُمُ فَاتِحِينَا
.....
فَدَيْتُ الشَّامَ أَمَا لَيْسَ تَقْسُو
وَتَكْتُمُ جِرْحَهَا الْأَسِي سَنِينَا
.....
أَبَاحَتْ لِلْعُرُوبِ صَدْرَ بَيْتٍ
فَكُلُّ الْعَرَبِ تَحْضُنُهُمْ بَنِينَا
.....

فَكَمْ أَوْتُ شَامَ طَرِيدَ قَوْمٍ
وَكَمْ أَوْتُ شَامَ مَهَا جَرِينَا
.....
وَكَمْ عَصَا أَيْادِينَا بَعْدَ
غُرْنَاهَا وَكُنَّا الْقَادِرِينَا
.....
لَأَنَا الْمُطْعَمُونَ وَلَوْ خَصَاصًا
وَنُحْرَجُ مَاءَنَا لِلظَّامِينَا
.....
وَ أَنَا الْمَانِحُونَ بِطَيْبِ نَفْسٍ
وَ أَنَا الصَّابِرُونَ إِذَا ابْتَلِينَا
.....
وَ أَنَا الْكَاطِمُونَ إِذَا أَغْظَنَا
وَ أَنَا الْمُحْسِنُونَ إِذَا عَصِينَا
.....
وَ لَسْنَا بِالْبَخِيلِ إِذَا رَمَدْنَا
نُجُودُ يَخْبِرُنَا لِلجَائِعِينَا
.....
إِذَا مَا الظُّلْمُ حَلَّ بِأَرْضِ قَوْمٍ
نَصَبْنَا الْعَدْلَ مَبِيزَانًا وَ دِينَا
.....
فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مُدَّتْ شِرَاعًا
وَ مِنْ بَحْرِ الْكِرَامَةِ قَدْ رَوِينَا
.....
إِذَا وُلِدَ الصَّبِيُّ يَزِيدُ نَجْمًا
وَ عَزَّ الرُّوحُ ارْتَمَتْ مِنْ أَيْبِنَا
.....
خِيُولُ النَّصْرِ قَدْ صَبَحَتْ وَكُنَّا
فُوقِ ظُهُورِهَا الْجَلْعُ الْحَرُونَا
.....
فَتِيهِي يَا شَامَ الطُّهْرُ زَهْوًا
وَرَبِّكَ عَهْدُ حَبِّكَ مَا قَلِينَا
.....
لَأَنْتِ الْعَشْقُ مَا بَقِيَ اللَّيَالِي
سَيَبْقَى فِي الْخَوَافِقِ مَا بَقِينَا
.....
نُجْدُدُ فِي هَوَاكَ الْعَهْدَ صَبْحًا
وَنُمَسِّي فِي هَوَاكَ مَبَادِرِينَا
.....
سِجْلُ الْخُلْدِ قَدْ أَوْلَاكَ اسْمًا
فَسِيرِي فِي رِكَابِ الْخَالِدِينَا

• حسين عبد الكريم



حسين عبد الكريم
تحشو فمك بالأسئلة، كنبع أمام
الحقول...
كلما ضاقت بحالها عشبته أو
سوسن أو سنبله،
تضيء لها قلبها باشتهاء المسألة..
وحتى الغيوم تضفر لها شعرها
بالبروق الناحله..
لم يزل عندك أيهذا الجميل
الوطن، كلام
حميم، لم تقله، وفيض
مصير وشوق وشير تنام على
مقلتيه الهناءه..
وجرح طويل القوام،
كقد ربح
جميله...
كم لدى صوتك من حنين ونداء
وسنين،
رغم ندرة الوقت المسريل
بالدلال...
أه علي جرحك، ما أجملك يا ابن
الجلال!!
وقتك الصيفي لا يسرق من شتاء
المون
كحل النساء.. ويعطي الجميلات
تسريحة
عشق عند مفترق المساء..
وحين يضيق بالضيق، وكم يضيق
بالأزمات موت وضيق صفيق
حينذاك الضياء القبيح المحيا،
نراه الوطن ينهب من ضلوع الزمان
المن، كيلا يموت
زمان الوطن.. تحت
ثقل المن!!
وطن.. وطن.. في أقاحي الفؤاد
وطن..
فقر وطن.. جرح وطن.. حبر
وطن.. خبز وطن
دمع وطن.. عيش وطن.. حب
وطن..
جمر وطن.. دفاء وطن
برد وطن..
نرسم الصبح على القلب بالتباشير
لا بالطباشير..
ونرسم خد الزمن..
ضفة في بعيد البعيد
لينجو حلم وطن.. وزهر

أيها الجميل الوطن؛ ماذا تقول لجرحك العافية؟!

كل صنف ولون بحزن إضافي
عن كل فقد ونزف، وكم لدى الفقد
فقد ونزف لا يهون..
وكلف غيمة والشروق القريب
المنال
إعداد الرسائل العاجله، للجراح
الأجله،
ألا تجيء، كيلا يضيق على المحال
المحال!!
عند هذا الوطن جراح طويله بلا
رسائل،
والكثير الكثير من الشفاء
الكتومات الأسي والمسائل
وعنده سر ضنين بديع المشاغل
أنه الأجله فينا ومنا..
وأنه الآتي وكنا...
أنت الحبيبه، أحبك شجرة عاليه
تقطف
عن ثياب الغروب
بهاء الضياء!!
أحب ضحكك السارحه
حول الشفتين،
كحكي بهيج، على مقربه من
صوت نبع وجود باسم
البروق وباسم الرجوع...
في قاموس خديك العديد من
الثمرات الخميلة، التي لم تقلها
القواميس قبل خديك،
لأنك الوطن المشتهى والجميل...
توقف أيها المال؛
لا تريد بصمة ذلك على الأفنده،
بلا فائده أو بأسوأ فائده!!
ولا نود باسم الحضيض المريض
تحسين حال!!
بالخبز والقمح نحيا.. وبالحب
نبقى بهاء
شهي المال!!
نشبع وطننا أو لا نشبع
العافية..
والغمزة الحلوة القافية..
ألم تسمعي نبعاً كبيراً يقول،
لكل الضفاف،
وكل الفصول؛
وطن جرحه النازف موتاً
لم يزل
فقره مشبعاً بالوطن..
ماذا بوسعها أن تقول المن!!
والعافية ماذا تقول!!

وطن وعشق وطن..
فقراء ما يشاء الفقر، ليس في
بيدر الأعصاب
نقط ومعدن ذل وجاء يخون..
فقراء أكثر مما يشتهي المشتون
لولا الذي في الروح من وطن
يجيء ولا يروح..
ولا يسافر أو يسوح..
يطعم الأرض وجداً، كيلا تغادر
مطرح الروح!!
فقراؤك الجاه والجرح ما
أجملك!!
رغم الشقاء، لا تراود نفسك
عن كأس خمر أو عن لذيذ المأكلا!!
تشيل على كاهليك المتاعب
والمشاكل،
كما يشيل المطر على كتفي
سقيه كل هم السائل..
غريب الطباع؛ لا تخاف عواء
الخيانات،
وتصدع في الوحوش الوحوش
وفي الضباع الضباع..
أنت والفقراء أعجب من حكمة في
عاصفه،
وأعجب منك ومنهم، أنك فيهم
ومنهم، وأنهم منك وفيك..
وطن أنت ما أشرفك؛
لا تضيق فيك المروءات..
وفيك النساء المواسم والرجال
الجبال
كل فقير في هواك غلال فارهه..
رسول القناعة الخضراء، من
أصغر الأشجار
إلى أكبر غابة والتلال الوالهه!!
لا أود الذهاب إلى عينيك هذا
النهار،
يا حبيبتني،
لأن الوطن كلني والآخرين من

تدمر

(إلى خالد الأسعد)

- حورية النبع القصي-
حبيبتني .
الآن أبصر وأحتي احترقت
رفاقي يذبحون،
كانهم قريان طاغية ،
دماء بني قد سالت
على أدرجك البيضاء ،
يا أيقونة الصحراء ،
يا جنية هامت بها الركبان ،
يا ترنيمه الخلد الشجيه
لن أخونك يا بهيه .

عن وجوه أحمية،
قد غيبتها الأرض
والريخ العتية .
لي فيك قوس النصر
تاج فوق رأسي ،
معبد الآلات البديعة سلوتي ،
واله شمسة مذ نشأت
ربيب أحلامي
وحارس جنتي .
لي فيك سر غواية
سكنت كهوفك نجمة ،



• ناصر زين الدين

لو علقوني جثة منسية
فوق الصليب ،
أو أحرقوا جسدي
وذروه رماداً في الدروب ،
فأنت لي وطن
وقبر وادع
ومليكة
منّت بفتنتها علي.

لا لن أخونك
لن أسلمهم كنوزك يا شقية ،
بيدي قد نفضت عنك
غبار دهر كالج ،
رمت مسرحك البديع ،
كنائساً منسية ،
ومعابداً للخصب
سامقة بهيه .
أتلهم الجدران
بحثاً عن حروفك ،
عن رقيم خطه أبناء شعبك ،

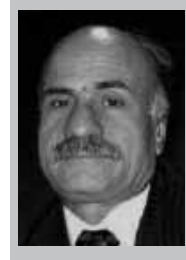
طيور الشرق

• رياض طبرة

الى مجنونة زرعت
غبار الشمس أغنية
وما احترقت
إلى مجنونة سكبت
ضياء الكون في مقلي
وما تعبت
ولا رفت لها جفن
ولا يئست.

-2-

إلى مجنونة غرست
غبار الطلع في كفي
فأمسى زرعها أيقا
وتاجا من أزاهير معطرة
إلى محبوبية نسجت
بساطا من أمانينا
بيداويننا



يعيد الحلم ريانا
وقد تمضي إلى صد
ليبقى شوقها الدايم
ترانيمنا على مقل
ويبقى الليل ينعمنا
بأحلام من الوصل.
-3-

وأبقى مثل سارية بلا مرسى
بلا مأوى
يفيض الحزن عن نهري
ويتركني طريح الشوق نشوانا
إلى محبوبية نثرت
أريج الشوق في هدبي
وفي كتبي
على أكتاف قافيتي
فأشجاني

ظبي الجموح

• أحمد عموري

موجع ليل الخيام المنطوي كالرهبان
ما غنائني من رحيق الأفحوان
مزهرات الورد مثلي ..
روحها تبكي بقرب الموت تذكاري الورد
كالشكالي بعد ترحال الشهيد
لئونا من مهجة الطير التذاني للبلاد
كوكب السهر المسجى بالحنايا
كالدخان المنتشي يروي سرايا بالعيون ..
من أفول لآح كالمفتون قولاً بالمكان
ضاحك يدنو بجمي أعيني.. صار كظل
في روابي ليلتي ظبي الجموح
هأم غاوي في أراجيح النهى يجني بلائي
يلمس النسيان في غنج اللقاء
باح سرا ثم صلى للغياب ..
حيرتي أعيادها دمع بكأس ..
يرتقي كالخمر في نعر الشروع ..
أخرس يلقي بقايا من مجازات النواصي
فاض يشدو كالظلال المبحرات السرب في عين الهروب

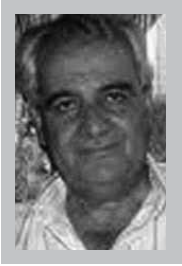
الطفل الشهيد

• ريما خضر

ورأيت نجوماً كثيرة
على عدد الشهداء ، مضيئة
فابتسمت ولم أخف
عندما تكاثرت من حولي الذناب ..
يا جدتي ..!
رُديني إلى الماضي
إلى جوار سريرك
حيث تضعين في الكأس
طقم أسنانك المستعارة
وفي الخارج ..
تقف كل أنياب العالم ..!

إليك طوايف

• محيي الدين محمد



فتحت لها القلب ظهراً
وقلت: سلاماً
زمان السنونو
وشكراً أغاريد درب
تزور المشاعر
توارى الجفاء
وضج رفيف الرؤى
في خيال القوايف
وهمس النوايا
شتاء قلوب تسافر
طوالع شهوتها
تتعالى صداحاً
وماء القصاد غائر ..
هو القفر أشهى نعيماً
هو القرب أندى رواء
وقد غرق الشعر فينا
وهامت لغات

لتتلو على القلب نجوى
تعيد زمان الأغاني
وبوح الجبال الرواني
إذا ظل شاعر
بدت كالهزار الأليف
إذا فاض لحناً
وشوق الشفاء تعزى
وقد عاد مطر ..
وأذكت مواعيد التذاني عميقاً
وقالت:
إليك طوايف
وايحاء هذا التجلي
يضاض بر الخزامى

وعشق الدفاتر
ولكن.. تمهل قليلاً
إذا ما قرانا
طواغيت المعاصي
على كف غاز
وغربة كافر
أجل.. يا..
فتحت لي القلب ظهراً
وأنت أول صاد
على درج الشعر
يعيد اختماري
سأكتب وجدي لأحيا
وفكرة دهري
بلاد تقاوم
فقلت لها يا..
أعاشقة أنت؟!
أم ركن قلبي
يخبئ ناري
وهيكل وقدي شموع
إذا مات طفل
وخاط البلاء ثياباً
لتكسو مداري

وقد رجع العمر يبكي على
مقدي
هذي الطلوع الدواشر
كأنني نسيبت الروابي
كأنني قرأت المآثر
سرت تشتهي كل
طيف توارى حنيناً
عروق يديها
تسامر وهج ذراعي لطيفاً
وكل الدنان السواهي معالم
أجل يا..
أنا بنت هذا الأوان
أنا وعي هذي المعاني
أنا عصاف هذي البحار
وهذي الجبال
وتلك الملاحم..
أنا صوت هذي الجهات
ورايته في الأعالي
تقول: سلاماً
ومرحى رجال الأضاحي
وفي مقل الصبح
تشمي غيوم
لتملاً حفلاً تعافى كريماً
وضاءت منازل
إليك طوايف
غداً سوف تحكي شهود
وتعلو مناقب..
غداً سوف يمشون
وتمشي مواكب

تلاشت أسئلة التلوين

• عبد الكريم شعبان

أسمع جدل الكون
لهات الأزهار
نغاء خراف الوادي
أسئلة الدمع الكبرى
أكتب للوعة بوحاً أعمى
أشتاقك
أبهت حين أراك
وأنزف وجعاً
وتواشيح
وأسئلة
وجراحاً ..
أقتل يومي بالحب
وأجهش مثل الغيم
بكاء في مقبل الحلم
كان صغار الأوهام تناديني
وكان تلال الخيبة
في صحراء التيه
تقلقني
وكانني خلف جمال الوله الأصغر
أعدو... أو أهدو..
لا عيلة في القوم ولا ليلي
لا حمراء.. ولا صفراء
لا عيناء.. ولا دجاج
أحلم أن يدا تمتد من الأفاق..
وتنشلتني
أن سماء تبرق لي
صلوات تترصدني
أياماً ترقب موعد إيلاي في
لتراقص فرحي..
عبثاً..
ليلة واعدتك أخلفت
وساعة وصلك
فرت ساقاي شمالاً
جريا في واحات التيه
وأرتالا في مهمه عمري المهووس
بذكرى..
يا.. كم كنت صغيراً..
وضريراً
كم كنت وحيداً وغريباً
كم بت حزينا.. وقريراً
ويمر العمر
وأنت سراب تحسبه أوهامي
الماء..
وأنت صدى لفرغ ما..
أحسبه صوتاً ممتلئاً موسيقى..
وغناء..
صوتك من خلف الجوال يرن
كأنني أحمل أمتعة شقاي
في العمر وأمضي
أعرف أن الخيبة ملك يميني

أعرف أني لن ألقاك
ولن أتعرف وجهك
في زمن ما.. ومكان
لن ألقاك إلا فوق الأشواك..
وفوق الأشواق..
لن أبغ ذياك، الترياق..
وتقولين: أحبك.. ألقاك.
وتكذب أيامي
تكذب أحلامي
تكذب حتى الأوراق..
ألهت في وعر الستين صعوداً
أصعد
أصعد
كل سعودي في الأيام هبوط
ها أنذا الآن أشاط..
وقد كنت أشوط
ألهت في وعر الستين
أكاد أصير إلى السبعين..
وأنا لا أعرف من أين
إلى أين..
أبو ماضي
أصبح في الماضي..
وتلاشت أسئلة
التكوين...

لا تنتظرنني.. أنا في الجحيم

• ناديا إبراهيم

المتمردة التي لا تهاب الموت، لأنني أفهم أنه حق وقدر على كل العباد، ومن ذلك النكرة الذي سأنفذ أوامره، والتحدي يضرب كياني كل لحظة منذ دنت أرض الوطن الحبيب تساءلت: لماذا اختارني دون غيري، تقدمت قليلاً أنتزع نفسي من الضجيج الذي راح يطرق برأسي، حتى كاد الجنون يمشي في مسام جسدي، فصرخت وسط مهرجان البعاق المتصاعد:

- أريد المرور، اقتلني إن شئت!

تجمع ثلة من الغرباء الملتحين والمتمنطقين بالحقائب والبنادق، أحدهم رشقني بنظرة حاقدة، وتكشيرة تفور بالاستهتار والتحامل على أنوثتي، نادى على طفل صغير، يقف وسطهم وصرخ به معنفاً:

- ضع البلاطة أمام هذه المرأة يا جبان.

تلكاً الطفل، كما لو أنه يختبئ من طفولته المهذورة، فعاد وعنفه مرة أخرى:

- أسرع يا حمار!

زحزح الطفل البلاطة، ووضعها أمامي، حدث كل ذلك في ثوان،

تمسكت بالبصير، ورحت أرقب ذلك الطفل رائحة الدم البشري تفوح من ثيابه، عاد ويعق في وجهه مرة أخرى بصوت مرعب:

- شيل الصخرة من أمام هذه الفاجرة يا قرد.

والله لا أدري من هو القرد بينهما، تمتعت مع نفسي، وأحسست بالذنب والأسى لهذه الطفولة المستباحة، تمنيت لو أركع أمام هذه البراءة المشردة وأحمي أطفال الوطن من هؤلاء الأندال وأحكي لهم حكاية أطفال عشقوا الشهادة ونذروا أنفسهم لها وما زالوا حتى اللحظة يقتحمون كل يوم عشرات الدبابات بصدورهم العارية ليروا الصهاينة بجاراتهم الصغيرة، قبل أن يأمرني بالمغادرة عاد وانتصب أمامي فغرست خنجراً من الاستهزاء في صدره وقلت: يا حيفا!

ولم أتوقف إلا عند أول المنحنى العالي للنفق، أتشرب النور الذي غادرني. أيقظني صوت رجل طويل القامة، له أنف معقوف، وشعر لحية مسترسل إلى أسفل رقبته، في سحنته الباهتة، رأيت الريف الإنكليزي، ألقى التحية وقال بلهجة عربية ركيكة مشيراً إلى الطريق الذي سأسلكه.

هاي مدام، بدا شكله وهو ينفش شعر لحيته الأشقر مثل تيس! أمامي كانت فتاة شقراء تقود سيارتها وهي تتجرع كؤوس من الطمانينة والراحة ولا تدري أنها اقتربت من حتفها تمنيت لو تتوقف قليلاً لأناديها بل اقتديها ولو ببسمة، فتحدثت المعجزة، وتلفتت نحو الخلف لكن روحها الشابة ظلت منغمسة بسحر المكان وخلوه من الفوضى والضجيج ومواكب السيارات المتلاصقة، لم تتلاق عيوننا مطلقاً ركبتي الحيرة، وانفجر البركان في رأسي، يملؤني أملاً بالعودة، ولكن أي الطرق أسلك، والدروب الترابية متشعبة في كل الاتجاهات أفزعني صوت الجوال يهدر في حقيبتي بين أوراق منسية لتلاميذ صفي، قال زوجي وهو يصرخ في دهاليز أذني معريداً:

رائدة أين أنت عودي بسرعة لا تتأخري.

حاولت قطع المكالمات، وتجاهل استفساراته الملحة، وأركز على عصياني وعدم ترددي في استجداء وسيلة للهروب من هذا المكان فتناهى إلي صوت حبيب إلى قلب ينتشلي من يأسى وعجزى ويهيب بي قائلاً:

لا تتأخري ماما عن حفلة عيد الميلاد أرجوك.

كانت دقائق الساعة في معصمي ترحف برعونة متجاوزة وقت الظهيرة وأرقامها تشدني نحو خيط مبهم من الخيبة والأوهام، ورغم أنني دخلت في متاهة لكنني مزقت سراويل الخوف الذي أرعشني، فتحت قفل الموبايل وكرامتي تآبى الضعف والانتكاس، ورحت أنثر غضبي في وجه زوجي الذي استمات في الاطمئنان عن حالتي:

فادي أنا في قلب الجحيم، إذا لم أعد لا تنتظرنني أبداً.

رعديّة من الخوف، مما هو قادم، وأمامي سيارات قادمة مسرعة، تأتي من بعيد، تنوح بصوتها الحزين، وفي داخلها أرواح بريئة لفظها الموت إلى المقابر المحاذية للعاصمة، تذكرت كل عزيز على قلبي، له جذور عميقة في مهجتي وأعصابي، كيف اختارها الموت ذاك وهو ذاهب إلى عمله، وذاك قتل بشظية حمراء، وثالث دفن تحت ركاب بيته، ترى هل هذه هي حضارتنا، وثقافتنا التي ورثناها عن أجدادنا، هل ثيابنا وعطرنا الضواح مجرد تراتيل من الخداع، والقشور الكاذبة، على مر أشهر غدوت جسداً محموماً، لا أستطيع النوم، أستيقظ في الليل عشرات المرات على أصوات الانفجارات، وصفير القذائف التي كنت أراها تبرق كالصاعقة خلف نافذتي، ثم فجأة تسقط بدوي رعدي مخيف خلف أسوار المخيم، ترى ماذا يحدث في الضواحي القريبة من العاصمة، أسير مسرعة على الأوتوستراد الدولي، أسند وحشتي إلى جنون سرعتي، أرى سحب الدخان المنبعثة خلف البساتين كأنها عاصفة الصحراء الرملية، وأشم رائحة الشواء المنبعثة خلف أجمات البيوت المنهكة، من دون أن أدري، وجدت نفسي أندفع فجأة خلف طابور من السيارات، كان يسير ببطء شديد ينسل داخل نفق معتم، مزدحم بالمارة من الرجال والنساء، يذكرني تدافعهم بيوم الحشر، تباطأت في السير خلف الموكب المخيف، يحرقني التشوه الذي حدث حتى في الطرقات، مددت نظري نحو الأمام، أحاول أن أرسم صورة لخواطر وهمية، راح لسان حالي يهذي بها، ترى ماذا يحدث داخل النفق؟! ولماذا يتدافع الناس بكثرة كأطفال الجيعاء حول وليمة ساخنة، حاولت أن أمزق وجه عجوز ذكرني بوالدي، يوم كان يخوض دائماً في الأحاديث الأسطورية عن الشجاعة والإخلاص وهو على سرير المرض، كم تعثرت في الفراغ والوحدة، وأنت تشد على يدي يوم كانت تهفو روحي إلى الأمومة التي تأخرت وتهتف بي قائلاً:

- اصبري يا ابنتي، ستكونين أجمل أم، اصبري!

أه.. عجوزي الحبيب إلى قلبي، أين أنت الآن، كم أحس بالغربة السحيقة والتخبط، وأنت تنام قريير العين تحت ذرات من التراب الرطبة، لماذا أصبحت الحياة بهذه القذارة، هائلي البعاق المتصاعد من أفواه السيارات، والذي استحال فجأة إلى نواح غريان في وديان مهجورة. تلبست الجراة وحشرت نفسي كي أندفع بين الطوابير المتعطشة لتجاوز النفق، والهروب من الفوضى، والازدحام الذي سكب ألواناً من اليأس والحقد في النفوس الضائعة، أتراني أنشد بهذا التصرف درب الخلاص، بعدما سحقتني عقارب الوقت، وتأخرت عن البيت والحفل الصغير الذي قطعته عهداً لابنتي بأن أعود إليها باكراً، لكن الشاطئ الذي أنشده، انحسرت أمواجه وتبخرت، فمن كل زاوية في العتمة ظهرت في النفق وجوه ملوثة بالدم، وجوه لأول مرة أراها تشتم المارة بغضب وتنثر فحيح حقدتها في فضاء من الظلم والتعجرف على كل نفس بريئة، كانت تنشد الخلاص والانتعاق للوصول إلى منابع النور.

أحد المسوخ تقدم نحوي، وجهه كعب بندقيته نحوي، كشف عن أنيابه وأمطرني بصراخه مزمجراً:

لا تتحركي يا امرأة!

تجاهلت بعاقه، وتمسكت بحبال واهية من الصمت، أرقب تلك الكتلة القابعة أمامي، رأيت يضرب، بطريقة تضي عليه خصوصية المجرم المتمرس، انتظرت المرور كغيري من العباد، وحافظت على ترتيب دوري، وقلبي يلهج بدعاء صامت أن تمر تلك اللحظات على خير.

عشرات السيارات مرت من منتصف النفق، وهو منتصب كالعمود يعدها ويحركها في الاتجاه الذي يروق له بألية مضجعة إلى حيث الطريق الذي تسلكه، انتابني شيء من الاختناق وسط مهرجان الضجيج والاستهتار والذي يذل كرامة الإنسان والإنسانية، خلعت نظارتي، فامتزجت الألوان، واختلطت أمامي، وتبدي لي أن وحش الموت قادم ليبتلعني وأنا

كان النهار في أوله، والشمس الذبيحة تنثر ضفائرها الذهبية فوق بيوت المخيم الهاجعة. على صوت ابنتي استيقظت من كابوس مفرع، لم أجرؤ أن أروي تفاصيله ولحظات العذاب التي عشتها فيه أمامها، بقيت أتخبط وسط ظلمة سرمدية، ودروب وعرة، وحولي تدور وجوه كالحة تتأهب ظمأى لدماء بشرية، ألجم قلبي المنتحب بصمت بارد، وأحدهم ينبش بنظراته ثيابي، ويغرس أنيابه في لحمي، ولحظة امتدت يد ابنتي توقظني من توهاني للمت حطام نفسي، وقفزت عطشى، والعرق البارد يغسلني ويحيلني إلى كتلة هامة!

- ماما، ما بك تشهقين؟!

وصلني صوتها يهتف متمرداً:

- اليوم عيد ميلادي، هيا انهضي، أتراك تتجاهلني كما سبق في السنوات الماضية؟!

- أرجوك ماما، ألا تحبيني، لقد مللت أسطوانة الحرب والموت وعدم الأمان، أريد أن أحياء، ولو ليوم واحداً!

ذلي وانكساري عقدا لساني، فلم أعد أقوى على الكلام، كتمت اللغز الذي جرتني إلى متاهة الضياع، ورحت أهيم على وجهي وسط وحوش كاسرة، وقلت لها مطمئنة، وأنا أطرده بقايا نعاس من عيني:

تعرفين يا حبيبتي، أنسى عمري، ولا أنسى مثل هذا اليوم، ما معنى وجودي من دونك الأيام، والحقيقة التي نعيشها تتمرد علينا، وتحرق إحساسنا بالفرح، وتجعلنا لا نرى الحياة إلا أكثر غموضاً وبروداً، لكنك أنت سعادتي وصفاء عمري.

دونت أنا وهي الأشياء التي سأشتريها على صفحة بيبضاء، لنعيش أحلام يوم داهى يضمننا تحت عباءة نفق من السعادة المنسية، بعد أن جفت أيام الأمان، وصرنا تكابد براكين الحرب وفيران جحيمها، واندفعت ارتدي ثيابي، وأرمي خويف من نافذة الأيام لتلتقطه الرياح الملوثة برائحة الدخان والحريق، نشوة الأمومة دفعتني لأبلي النداء المتمرد بكل طيب ودفء وحب، ورغم التحذيرات والنصائح السخية التي بسطها زوجي أمامي محذراً من عدم الذهاب والمخاطرة بحياتي، وذلك بسبب الأوضاع السيئة، والتفجيرات اليومية التي هزت أطراف العاصمة، وحصدت مئات الأرواح من الأبرياء، لكنني سددت نوافذ سمعي، واندفعت عطشى لرؤية شوارع المدينة التي هجرتها منذ أشهر رغماً عني، أمسكت بأعمدة التحدي والمجازفة، ورسمت الطريق الذي سيوصلني إلى أسطورة الأمان المنشودة. كانت الأسواق تنفض عن جيبها ندى الصباح، لحظة وصلت، فرحت أجوب شوارعها، وأزقتها الضيقة، أرقب الوجوه الصامتة، والزحام، والمحلات العامرة بالملابس، والسلع، والمأكولات، وأتابع الأقدام المسرعة التي تتحرك بحب وطيبة، وكان لا وجود لحرب مشتتة، ورغم دوي الانفجارات، وأصوات لعلعة الرصاص المنبعثة من أطراف العاصمة، لكن العيون التي رأيتها، كنت أحس بأنها تسخر من سطحية المتخبطين في سواقي الدم، والعار، والتفاهة، لذلك تجاوزت حالة الاستسلام والخوف وعشت الحلم الذي يحتلني، ويهفو بروحي منذ زمن بعيد، منذ أيام الدراسة، وعنفوان الشباب، ملمت أشياء والهدايا التي اشتريتها معجونة بحالة من النشوة لرؤية الفرحة في عيني ابنتي السمرء، وعدت أنتهد الارتياح، كانت شمس تموز قد تعلقت وسط السماء الرمادية، وراحت تقذف جحيمها على العباد، عدت، وعقب الياسمين الدمشقي يحتلني، ويوقظ شرهي للحياة، خلفت ورائي الجبل الأشم والأبنية الشاهقة، التي تلتحف أحضانها، والأصوات التي تفوح من الزوايا وشقوق البيوت والمحلات تحكي قصص عشق دمشقية، وزرعت في عقلي فكرة واحدة، «إن كل إنسان على هذه الأرض، يولد وحيداً، وعليه أن ينتصر على إرادة الموت والظلم مع الآخرين».

بقيت منكشمة في طريق عودتي، أهذي وأدور في دوامات

فارس يرفض الإعدام

• عدنان كنفاني



أطل رأسه من فوق السور الترابي ليشاهد في زاوية المكان خافت الضوء ذلك الحيوان الذي لم يجده رافعاً كما كان طوال الوقت الذي عاشا فيه سوية.. مكبلة قوائمه الأربع بقيد حديدي عجيب لم ير أو يسمع بمثله في حياته.

نظر خلسة إلى شرطي البلدية السمين الحارس أمام باب الزريبة، بادله نظرة شرهة، وراح يمسح على بطنه الكبيرة براحتيه.

سيذبحونه إذن..؟

مضى بخطوات متثاقلة، ينظر في وجوه الناس القلائل الذين يستعملون الطريق الترابي الضيق الذي يخدم مجموعة من المزارع والبساتين، المنتهي إلى تلك الزريبة الحصرية الممتلئة برائحة الرطوبة والروث والعفونة.

لم يتصور سرحان أن خمس السنوات الأخيرة من عمره بأحداثها المترصدة، انقضت هكذا بسرعة كأنها طرفة عين. منذ اليوم الذي التقطه فيه من الشارع -كما يحلو لقريبه الثري تصوير الأمر- ليستخدّمه كناطور لمزرعته البعيدة عن عمران المدينة، ويصبح بعد ذلك بقدرته قادر مزارعاً وسقياً ومربياً للدواجن وراعياً للمواشي، وخداماً لتلبية طلبات المشاي والقهوة، وغسبل سيارات ضيوف قريبه الثري الكثر..

وكل هذه الخدمات لقاء إقامته وطعامه، وليرات قليلة يستلمها آخر الشهر تكاد تكفي مصروفه الشخصي البسيط، وثمن البطاريات الكثيرة التي يستهلكها راديو الترانزيستور الذي يحملة دائماً ولا يفارقه..

مع كل هؤلاء مضى سرحان يطوي الأيام.. أمامه بصيص أمل واحد يكاد هو الآخر يتلاشى بعد أن مات المستقبل في عقله وصدره حين وضعته مجموعة من المصائب والنواب على طريق يأس مطلق مباشرة أمام انتظار حدث من قدر لم يرحمه فيما مضى، علّه يرحمه في لحظة غيبية وينهي حياته..

لكنه حين حضر لحظة الخلق المقدسة، ودخول هذا الحيوان الرانع بوابة الحياة، أحس بدفق جديد يوقظ إحساس إنسانيته الفطري، ويغلق في الوقت نفسه أي ثغرة ولو صغيرة في مناقشة عقيدة بين الماضي والحاضر وما فيهما وبينهما من ألم، يقوده حنانه القديم إلى اختيار لم يكن صعباً أمام أم تموت في ألم المخاض، وصغير يلج الحياة..

حملة برفق، وأخذ يمسح عن جلده شحم الولادة، ويراقب معجزة الخلق مع رجفات الحياة الأولى تسري في أوصاله الطرية..

ولد رافعاً ذلك العجل الصغير، جلده الأسود اللامع يشرق كامواج البحر، والبقعة البيضاء الناصعة التي تتوسط

جبهته العريضة، تبدو شجرة ضوء مبهر في نهاية نفق حالك.

وكان لا بد أن تنشأ بينهما علاقة حميمة وثيقة لا يمكن إدراجها تحت أي عنوان، أعطاه بلا حدود كل ما اختزن في صدره وقلبه من ذكريات الأحزان والألام، تبدلت في طرفة عين أمام هذا الحيوان الرافع إلى شحنت هائلة من حب وعطف، أعطاه سرحان بحب أيضاً وبإيثار نادر.

يوماً بعد يوم والعجل الصغير «فارس» يكبر وينمو وسط مناخ مشبع بالحرية، زرع في صدره عشق انتماء وامتلاك للمكان، ينطلق فيه بلا قيود، يؤكد وجوده فوق كل أثر وحجر وذرة تراب وجذع، ثم يسترخي تحت شجرة الكرز الصغيرة، رغم ظلالها القليلة.

في يوم حزين، اقتحمت المزرعة جرارات ومحاريث قلبت الأرض واقتلعت الشجيرات الصغيرة ليقوم مكانها بيت من البلاستيك قالوا أنه مصمم للزراعات المغطاة التي تطرح في كل الفصول، وتدر أرباحاً مادية أكثر.

سرحان يقف بعيداً بانكسار يراقب بحزن صورة جديدة للأرض والمكان.

فجأة ضرب فارس قائمته على الأرض بعنف، وانطلق يدمر بقرنيه الحادين القويين أعمدة البيت الجديد فتتهاوى واحدة بعد أخرى، ويعمل تمزيقاً بالبلاستيك الأبيض.. ثم يسترخي في المكان ذاته الذي اقتلعت منه شجرة الكرز..

جن جنون القريب الثري وهو يراقب ما يجري، ولم يلبث أن انقض بعصاه الغليظة يهوي بها على ظهر فارس ورأسه بعنف وغضب، واستدار يرفع العصا في وجه سرحان يكاد يهوي بها عليه..

فجأة أيضاً.. ارتد فارس خطوات إلى الوراء ثم قفز قفزة عريضة.

انقلب الموقف خلال لحظة لا تزيد، وكان الجمع القليل يقفون أمام مشهد من مسرحية.

يسدد فارس بقرنيه ورأسه ضربات سريعة متلاحقة للقريب فيسقط يتخبط على التراب..

تدخل سرحان.. شد رأس فارس بقوة، ووضع حول رقبته الغليظة لجاماً من جلد متين، ليساق مع كثرة من الناس المتطوعين إلى مركز البلدية، التي قررت في محاكمة سريعة عدوانية الثور وشراسته وأصدرت حكماً سريعاً أيضاً بإعدامه.

وبسرعة أيضاً بيع حق الإعدام وتنفيذه إلى جزار دفع المبلغ الأعلى ثمناً للحمة السمين.

طوى سرحان رأسه الصغيرين كتفيه الهزيلين، وراح يقذف بمقدمة حدائه الحصى المفروشة على أرض الطريق

الترابية، بعد أن ألغى فكرة زيارة قريبه الثري في المستشفى الذي نقل إليه وهو بين الموت والحياة.

وقرر أن يمضي ليلته ساهراً على الطريق ليكون أول المتفرجين في الصباح الباكر على مشهد تنفيذ حكم الإعدام. أحس رغبة شديدة على البكاء، ورغبة أشد تمنى فيها لو يعود إلى بيته الذي أغلق بابيه منذ خمس سنوات وحمل مفتاحه، يوماً ضمّه إلى مجموعة أخرى من المفاتيح التي ورثها عن والده.

قال له يوماً بأنها تخص دكاكين وبيوتاً وأبواباً وخزانات يملكونها في مكان بعيد.

ولن يورثها بدوره إلى أحد.. لم يبق أحد يورثها له.. تساقطوا واحداً بعد الآخر في فترة زمن قياسية. وقع ولده الأكبر عمر من فوق السقالة التي كانا يعملان عليها على ارتفاع ثلاثة طوابق أمام واجهة بناء كبير، ومات على الفور.. جاء في حيثيات الضبط المنظم:

«إهمال العامل في اتباع أسباب السلامة والأمن المهني أدى إلى مقتله..»

مساء ثالث أيام العزاء وقضت سيارة فحمة بين الكراسي الكثيرة المتناثرة على عرض الرصيف والشارع.. نزل منها رب العمل، المحسن الجليل، ليقدّم بالغ أسفه، وشعوره العميق بالحزن، ومظروفاً فيه ليرات قليلة... وانتهى الأمر!

ولم يلبث أن فقد ولده الثاني فارس يوم خرج من البيت ولم يعد.

قالوا هرب مع حبيبة له إلى أواسط البلاد.. وقالوا سافر على مركب إلى ضفة العالم الأخرى.. وقالوا أنه انضم إلى مجموعة من الرجال، يقاتل معهم في مكان ما.. قالوا أن أخبار انتصاراته ستغطي مساحة العالم قريباً.

أغلق باب بيته على ما فيه، وحمل المفاتيح الكثيرة و راديو الترانزيستور وغادر المخيم.

التقطه من الطريق قريبه الميسور.. واستخدمه.

مضت الليلة ثقيلة بطيئة بحجم السنوات الكثيرة التي حضرت في وجهه وجسده أخاديد من الحزن والألم، وعندما أطلت خيوط الفجر الأولى، وبدأت حبيبات الندى تشق طريقها إلى الشمس، سمع سرحان ضوضاء وجلبة لم تلبث أن انكشفت مع هدير جرار زراعي عتيق يسحب وراءه حبلًا ثخيناً مربوطاً آخره حول رقبة ثور مات قبل أن ييزغ الفجر.

لم يكن جلده الأسود لامعاً كما كان.. بل كانت البقعة البيضاء ما تزال ناصعة وسط جبهته العريضة كأنها ثغرة ضوء مبهر في نهاية نفق حالك.

ابتسم سرحان بسعادة غامرة.. تراءت له شجرة كرز صغيرة تنتصب بين قرني فارس.. تحسس الراديو المستقر في جيبه..

تمتم وهو يمضي بكلمات كثيرة لم يسمعها ولم يسمعها أحد..!

لا أدري كيف توحدت مع العذاب ، وكيف دبت في عروقي طاقة عجيبة رغم روائح الموت التي سكنت أنفي واستقرت به .

درت ثلاث دورات متتالية ثم عدت نحو الخلف، تركت أشجاراً ناهضة ، كأنها أعود مشانق تنتظر أرواحاً بريئة لتقتلها، لم أعد أعرف أين أسير، تمنيت لو كان معي رجل حبيب إلى قلبي لأدفن وجهي في صدره وأحتمي من الرعب الأصفر الذي بات يعوي أمامي كالكلاب المسعورة. خلفي برز مسخ شيطاني من مكان متوار يوحى للناس كأنه خرابة مهجورة على كتفه يحمل بندقية ويتمنطق بجعبه وقنابل تتأرجح على جانبي خصره ، فحجر صرخته في وجهي ثائراً ؛

إلى أين يا مدام؟

لكنني أغلقت نوافذ أذني المشرعة واندفعت بسرعة جنونية ولسان حالي يصرخ في حلقي مغرداً ؛

لن أكون جبانة هذه المرة ، لن أدعكم تنالوا مني يا أنذال . صوت الرصاص خلفي انهمر كأمطار الشتاء يعانق رؤوس الأشجار التي خلفتها تنمطي في قلب العاصفة ،

تجاوزت المصيدة ، التي زرعوها في قلب البساتين لتبتلع الأرواح البريئة ، كانت ذرات الغبار تتصاعد نحو السماء عالياً ، تدنس خيبتهم وتعمي أبصارهم، سمعت خلفي صوت ارتطام مخيف ، ودخان كثيف يتصاعد بشكل شلالات رمادية ويخفي خلفه سلسلة الأشجار الباسقة التي راحت تنحسر شيئاً فشيئاً ولم يعد لها أثر بعد تيارات القصف ولعلعة الرصاص المنهمر ، لم أبال بصوت الارتطام الذي هز قلبي وثقب أذني ، أحدهم وأنا أسبق العاصفة ، أشار بيده إلى الأسفل لكنني أغلقت عيني ، وظل هديفي الوحيد هو الخروج إلى الحياة ولو بأقل التكاليف ، كل ما أعرفه أنني وجدت نفسي من بين الأحياء اندفعت وسط سوق شعبي للخضار والفواكه ، ارتفعت فيه أصوات الباعة فراحت تسكرني وهم يتغزلون بخضارهم الندية وجودة بضاعتهم الشهية .

مسحت دموعاً طفرت من عيني فجأة ونشوة الانتصار تلفني بلذة وتذكركني أنني لأمست الموت ، لكن الموت لفظني وتجاهلني كأنني آلة شوهاء ، خيل لي كأنني أهييم في سوق المخيم الذي تعودت قدماي أن تسوقاني إليه كل يوم لأدور في جنباته بلذة ورغم موجات الزحام والعربات المكتظة بحمولتها الزائدة. انسلت ببطاء شديد وروحي مطمئنة هادئة كانت شمس الظهرية ترمي بجمراتها اللاهبة فوق رؤوس المارة والمتسوقين ، وبقيت أتوه وسط السوق وأتنفس هواءً مشبعاً برائحة الأنفاس الطيبة، ولا أدري أين يقودني تيار المسير حتى غسلني العرق البارد لكن حلاوة الروح والرغبة بالعودة إلى المخيم دفعني إلى طريق ترابية ضيقة ، خلعت عن نفسي التواتر المتكرر لأنفاسي العصبية ورحت أحصي عدد الساعات التي قضيتها بعيدة عن أسرتي وأهجس بالفضائح والشائعات التي ستطالني إذا ما خيم الليل وأنا بعيدة أهييم في مكان مجهول ، لم أجرؤ على الوقوف لحظة واحدة والسؤال عن الدرب الصحيح المؤدي إلى الأوتوستراد ، تبهت فجأة أنني أندفع خلف أجسام من التراب كانت تقودني نحو الأوتوستراد فتحوّلت إلى امرأة نمر، خيل لي أنني تخلفت عن ركب نسائي ونفاني بعيداً عن الحياة ، أمام بوابة المخيم رأيت فجراً جديداً ،

لقد رأيت زوجي، وأولادي، وابتنتي صاحبة عيد الميلاد بانتظاري، كانت وجوه الجميع لامعة بالدمع، حين رأيتهم لم أقو على المسير، فوقفت على الأرض، لحظتند اندفعوا نحوي، وانحنوا فوقي، فبدونا جميعاً مثل شجرة كبيرة تقف مجاورة لبوابة المخيم تهز أغصانها في رحابة الفضاء!

النحات والناقد والأكاديمي د. محمود شاهين

مسيرة نصف قرن من الإبداع الرصين (٢ - ٢)

• محمد مروان مراد



التجريد (كما يراه شاهين) حالة فنية متقدمة، تحتاج إلى أساس واقعي أكاديمي راسخ، وتجارب طويلة، وبحث متواصل، وولوج طالب الفنون إليه باكراً، سيُضَيِّعُه، ويُعْطِبُ موهبته، ويحوِّله إلى مجرد ناسخ ومقلِّق سلبي، لكل ما يفرزه الغرب من ركام فني عابث، أقرب إلى البهلوانيات الاستعراضية المجانية السطحية الخالية من الإبداع، منه إلى الفن الحقيقي المتوضع قرب جذر الحياة، الساعي لتجميلها، وتقديم أسباب جديدة للإنسان للاستمرار فيها، لا لتشويهها وتخريبها، وتكريس قرفها وبشاعتها.

ويؤكد بأن العبث الفني لدى الدادائيين وورثتهم قادهم إلى طريق مسدود، وهذه الحالة قائمة ولموسة ومستمرة في التشكيل العالمي المعاصر، بدليل تقلصها وشبه غيابها منه هذه الأيام، وعودة الواقعية والكلاسيكية إليه، التي يشغل عليها غالبية الفنانين الغربيين المعاصرين، بينما نجد بضاعتهم الفنية الفاسدة والكاسدة والعابثة، تأخذ طريقها إلى حيواتنا التشكيلية العربية المعاصرة بنشاط لافت، مع الاستدراك والتأكيد على أن في التجريد الحقيقي المدروس، قيمة فنية رفيعة ومهمة، يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في البنية التشكيلية للعمل الفني، بل من الضروري إقدام الفنان المعاصر على الاستفادة منها، خاصة بعد قيام وسائل تعبير جديدة، ولدت من رحم الكاميرا، ينافسه الفن التشكيلي المعاصر، على الكثير من المهام التي كان يؤديها في السابق، الأمر الذي جعله يرتد إلى لغته البصرية، للعمل على تطويرها وتكثيفها وتجريدها وترميزها، ورفدها بتقانات جديدة، وأحياناً مزاجتها مع بعضها البعض، أو مع غيرها من اللغات التعبيرية التقليدية والحديثة. لذلك شهدنا انهياراً ملحوظاً للحدود الفاصلة بين أجناس الفنون المختلفة، وتوجه الفنان للاشتغال على وسائل تعبيره، أكثر من اهتمامه بما تقدم هذه الوسائل من أفكار ومضامين.

وحول غلبة الرسم والتصوير على فن النحت، في غالبية المعارض الدورية والجماعية، يؤكد شاهين بأن هذه الحالة لا تظال التشكيل السوري المعاصر فقط، وإنما تنسحب على التشكيل العربي والعالمي، لأسباب كثيرة أهمها أن النحت يتطلب موهبة بارزة، وقدرات جسدية، وخامات ومواد وأدوات وعداداً، إضافة للمكان المناسب المجهز بمتطلبات إنجاز المنحوتة، وهي مكلفة الثمن، وليس بمقدور غالبية النحاتين تأمينها، ما يجعلهم يشيخون عن النحت، ويتوجهون إلى ممارسة فنون أخرى، أقل تكلفة، وفي مقدمتها اللوحة الثرية بالألوان، المطلوبة والمرغوبة من قبل العين العربية، خلافاً للتمثال أو المنحوتة، ذات اللون الواحد والكامد (كما في البرونز). يُضَاف إلى ذلك استمرار مفهوم (الصنم) الذي حرّمه الدين الإسلامي في بداياته الأولى، لكي ينسأه المسلم، لكن بعد مضي كل هذا الزمن، اعتقد أن مبررات التحريم انتفت تماماً. مع ذلك، هناك من يصرّ على الربط بين (فن النحت) وبين (الصنم) لتكريس التحلف، وسيادة الجهل بين الناس، وبالتالي سيادتهم هم على الناس. وحول لجوء النحاتين إلى اعتماد الصياغة

يعتقد أن الإشكالية الوحيدة التي تجابه الفنان - الناقد، هي كيف يطبق الروايز التي قاس بها أعمال الآخرين، على أعماله، بالموضوعية والتجرد نفسهما.

علاقة النحت بالعمارة

وحول علاقة الفن بالعمارة، يشير شاهين إلى أنه كان للفن عموماً، وفن النحت خصوصاً، دوراً وظيفياً في العمارة وتنظيم المدن، فالتحت في الأساس، ابن العمارة. أخذ منها العديد من قيمه الفنية الرفيعة، وأعطاه بالمقابل، كثيراً من قيمه الفنية والجمالية، غير أن السمة الوظيفية، طغت عليه في العديد من الحضارات القديمة، ما حوَّله إلى حرفة، أو صنعة، لاسيما في حال تكرار النسخة الواحدة من المنحوتة، لتؤطر سجاج، أو تنوب عن عمود، أو عضاضة، أو إفريز، أو شاهدة قبر، أو مصدر ماء، أو رمزاً دينياً، أو أية وظيفة أخرى في المنشأة المعمارية. هذه الاستعمالات، أضعفت قيمة التعبيرية والجمالية، وأبرزت قيمة الوظيفية التزيينية أو الحرفية.

المبدع وكيس النقود

وحول إشكالية تسويق العمل الفني التشكيلي، يقول شاهين بأنه منذ أخذت ثمار المخيلة الفنية المبدعة طريقها إلى مادة بصرية وهي رهينة المسؤول-الموسر، والسمسار-المسوق، وصالة العرض-الوسيلة، ولا زالت هذه الحالة قائمة حتى يومنا هذا، بل ازدادت ضراوة، مع اختلاف بسيط في المسميات والمصطلحات، وأمكنة وأشكال البازار. أما من حيث الجوهر، فلم يتبدل شيء، وظلت المعاداة قائمة على طرفين أساسيين هما (المبدع) و(كيس النقود)، بغض النظر عن يقبض على هذا الكيس، وهنا تحديداً تكمن المشكلة الحقيقية عند الفنان التشكيلي المعاصر، التي لا زال يعاني منها. يمكن للجهات الوصائية الراعية للفن، وذات الأهداف النبيلة، أن تحمل هي (هذا الكيس) وتوفر الشروط الصحيحة للمبدع، لممارسة إبداعه، بعيداً عن أي نوع من الاستغلال والابتزاز المادي أو الفكري.

وباختصار، على المبدعين أن يعملوا جميعاً من أجل تكريس الجانب الخير من الحياة، بالانتصار للجمال من خلال الفن والنقد، وبالتالي التعاون لإزالة البشاعة من حياتنا، والوقوف في وجه الدمار والخراب والاستغلال بأنواعه وأشكاله كافة، والعمل على تقديم أسباب دائمة للناس، من أجل حب الحياة، وصونها، والاستمرار فيها، سواء من خلال الكتابة، أو من خلال الفن.

الباردة خاماً وشكلاً، وهذه باعتقادي ليست مهمة الفن في عصرنا المحاصر بالتكنولوجيا، والمحكوم من قبل الآلة، إنما على الفن البحث عن جماليات الطبيعة والإنسان، لإبرازها والتأكيد عليها، للتحفيز قدر الإمكان من حدة المكنة المسيطرة على جسد الإنسان وروحه. من هنا يجب التوقف مطولاً عند الأعمال التي تنفذ في المتاحف، سواء من قبل النحات، أو من قبل المشرفين والداعين والممولين لها.

لهذا يمكن القول بأن المتاحف النحت شروطها وأسسها التي يجب أن تراعى، عند الدعوة إليها، للحصول على أعمال نحتية نصيباً اعتبارية وتزيينية، تتوافق مع خامة المكان وذاتقة الناس.

سيرة ذاتية

- د. محمود شاهين
- مواليد مصيف 1948.
- درس المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية في مصيف.
- 1968 ثانوية عامة (الفرع الأدبي).
- 1972 إجازة في الفنون الجميلة (اختصاص نحت) جامعة دمشق.
- 1975 معيداً في قسم النحت بكلية الفنون الجميلة - جامعة دمشق.
- 1981 تخصص عال "دكتوراه" في النحت والنصب التذكارية من المدرسة العليا للفنون التشكيلية في مدينة دريسدن - ألمانيا.
- 1982 مدرساً في قسم النحت بكلية الفنون الجميلة - جامعة دمشق.
- 1990 أستاذاً مساعداً في القسم نفسه.
- 1995 أستاذاً في القسم نفسه.
- منذ 1994 حتى 2001 رئيساً لقسم النحت بكلية الفنون الجميلة - جامعة دمشق.
- من 2004 حتى 2007 رئيساً لقسم النحت بكلية الفنون الجميلة - جامعة دمشق.
- اعتباراً من 2007 نائباً لعميد كلية الفنون الجميلة للشؤون العلمية - جامعة دمشق.
- اعتباراً من 2009 عميداً لكلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق (مرة ثانية).
- 2015 عميداً لكلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق (مرة ثانية).
- أقام العديد من المعارض الفنية الفردية، وهو مشارك دائم في المعارض الجماعية.
- نفذ العديد من النصب التذكارية الكبيرة في سورية.
- يعمل في الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية السورية والعربية منذ مطلع السبعينات وحتى اليوم.
- وضع مئات الدراسات والأبحاث النظرية حول قضايا الفنون التشكيلية المعاصرة وأصول تدريسها ومناهجها العملية والنظرية والصيغ المثلى لمبادئ مسابقات القبول في كليات الفنون الجميلة بالوطن العربي وأهم الفنانين التشكيليين السوريين والعرب والعالميين، وقام بنشرها في عدد من الدوريات المحلية والعربية.
- صدر له عدد من الكتب حول الفن التشكيلي السوري والعربي، والمناهج التدريسية لمادتي النحت والخزف منها: النحات مظهر برشين / حياته وأعماله. قصائد من الحجر المنصوص والمبصور / بين الكتابة الصورة والصور المكتوبة (بالاشتراك مع د. فاتح بن عامر، ود. هند الصويغ). الحروفية العربية / الهواجس والاشكالات. وجوه من التشكيل الإماراتي المعاصر.
- أمين تحرير مجلة (الحياة التشكيلية) الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة السورية ثم رئيس تحريرها.

الرواية ومنعطفات التغيير الاجتماعي

قراءة في سردية (الصوص) لوليم فوكنر

• خليل البيطار

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين تغييرات عاصفة، تمثلت في انهيار إمبراطوريات وصعود أخرى، واستغلت البرجوازية الأوروبية الأزمات المحتمة كي تقوم باجتياحات لمناطق بعيدة ونهبها، وبإشغال حروب تخدم مصالحها، كان آخرها الحرب العالمية الأولى ونتائجها الكارثية.

وكان تأثير هذه التغييرات على الأدب والفنون واضحا، ووجد الروائيون في هذه المنعطفات والتصدعات والتداعيات مادة خصبة عكسوها في معمارهم الروائي، واختاروا شخصيات في لحظات عبورها تخوم الوعي المرعب بالواقع وبدورها، ورصدوا الضغوط والاحتدامات التي تتراكم منعطفات التغيير، وأخرجوا الرواية المعاصرة من طقوسيتها ورومنسيتها السائدة.

وليم فوكنر واحد من هؤلاء الروائيين الذين طوروا فن الرواية، ولد في بلدة جيفرسون قرب أوكسفورد بولاية المسيسيبي في 25 أيلول عام 1897، وعمل موزدا للفحم في محطة توليد الطاقة بمنطقته، نشر مجموعة شعرية عنوانها (إله المراعي المرمري) عام 1924، ولفت إليه اهتمام النقاد منذ صدور باكورة أعماله الروائية (جمالة الجندي) عام 1926، تلتها رواية (البعوض) عام 1927، ورواية (سارتوريس) عام 1928، (الصخب والعنف) عام 1929، ثم توالى أعماله الروائية الأخرى؛ فيما أرقده محتضرا عام 1930، الملاذ عام 1931، اللامهزوم عام 1934، أبسالوم أبسالوم عام 1936، النحلات البرية عام 1939، اهبط يا موسى عام 1942، حكاية خرافية عام 1945 وهي أطول رواياته، متظف في التراب عام 1948، قداس لراهبة عام 1951، اللصوص عام 1962، وقد حصل على جائزة نوبل للآداب عام 1949 عن مجمل أعماله، وعلى جائزة بوليتزر الأمريكية عام 1955، وعمل كاتباً للسيناريو في هوليوود قبيل رحيله في 6 تموز عام 1962.

سرديته (الصوص) ترجمت للعربية عام 1963، وصدرت عن دار مجلة شعر في بيروت، ثم ترجمتها خالدة سعيد مؤخراً عام 1915، وصدرت عن دار التكوين بدمشق، وترصد الرواية اللحظات الانعطافية أوائل القرن العشرين، المتمثلة بانحسار الرق وتطور الصناعة، وظهور السيارات، وتغير أنماط العيش والتفكير، وظهور التصدعات والانقسامات الاجتماعية ويواكب التمرد على القيم التي فرضتها الفئات المهيمنة، ويرينا معمار الرواية شخصيات من أعمار وطبقات مختلفة، ويكشف التشوهات التي سمت الرأسمالية في صعودها الكاسح لاحقا.

لوشويس فتي في الحادية عشرة روى أحداثاً عادية في الظاهر، لكنها وثقت تحولات بالغة التأثير على شخصيته وعلى محيطه كله.

تطور الصناعة وصناعة السيارات خاصة، وما فرضته من شق للطرق الموحلة، وتراكم رأس المال والمنافسات والمراهات، والعلاقات الرأسمالية الجديدة التي بدأت تزيح العلاقات التقليدية ذات الطابع الأبوي شبه العبودي، أيقظت روح التمرد لدى الشباب ولدى الفئات الهامشية الرثة، وتمكنت من صقل الشخصيات ودفع أصحابها نحو الاستقلالية، وإيقاظ الحس الإنساني لديها.

لوشويس الفتى الأبيض وبون وند وسام العمال الزنوج في مزرعة الجند بريست وابنه موري والد لوشويس جيفرسون أوائل القرن العشرين، كانت البلدة سيئة الاتصال بالركز لأن الطرق موحلة، والانتقال بالعربات يستغرق وقتاً ويحتاج إلى نفقات لا يملكها إلا القلة، روى الفتى حكاية الرحلة التي رافق فيها عمال المزرعة إلى بوسم بسيارة جده النادرة آنذاك، دون إذن من صاحبها الذي اشتراها كي يغيظ مفوض المنطقة، بعد أن فرض قيوداً على حركة السير أزعت الجند بريست، وكان الأخير يرحب بالتنقل بالعربة لا بالسيارة، وكشفت الرحلة ومغامراتها الطريفة اللاحقة ما يجري في المجتمع الأمريكي بالجنوب الفقير ذي الأكتريية الزنجية من استغلال وقهر، وأنشطة ربوية ومراهات



ومشاجرات وأعمال غش، وتحولات درامية، في مجتمع خارج من رحم حرب أهلية كارثية، نقلته تجاربها المريرة من مجتمع منقسم إلى أمة موحدة، ومن مراقب عاجز إلى لاعب مؤثر.

أيام أربعة أحدثت تغييرات كبيرة على الشخصيات، وعلى الصبي لوشويس الذي خرج لأول مرة من محيط أسرته الكبيرة الضيق إلى اكتشاف العالم وتناقضاته وتطوره، أيام أربعة بعيداً عن رتابة المزرعة ومتاعبها، ورحلة بسيارة نادرة مسروقة من منزل الجند بريست، شكلت مغامرة محفوفة بالمخاطر، وكشفت لابن الحادية عشرة لوشويس عالماً جديداً، تغيب فيه الخدمة المجانية والمساعدة الإنسانية ليحل محلها الاستغلال والارتياح، وتطل عبودية جديدة برأسها أشد إبلاماً من العبودية التي أقيمت بقانون، فقد تقاضى صاحب

البغل أجرة عن كل راكب في السيارة مقابل إخراجها من الوحل، واضطرت أفريقي الزنجية الجميلة إلى بيع جسدها للزبانين في باننسيون الأنسة ريبا، وكان بون أحد زبائنها المفضلين لديها، وكان ند مروض الجياد وبون الخبير بالقباضات والمراهات قد قاياض السيارة بحصان أقرب إلى بنية البغل، وعزما على تدريبه كي يتمكن لوشويس من المشاركة في سباق تقليدي، يحقق للفائز مبلغاً تقدياً وشعبية في منطقته.

واجه لوشويس وعمال المزرعة صعوبات في نقل الحصان بحربة القطار إلى ممفيس، وفي قبول مشاركتهم في السباق بحصان ثبت أنه مسروق، وسجن

واحد منهم بسبب ذلك، وساعدت أفريقيا فريق العمل وعالجت يد لوشويس المجروحة، وأعجبها نبهه وذكرها بلحظات صباها الصافية، فقررت اعتزال العمل في البانسيون، وفوجئ بون بموقفها وعنادها، وتساءل: لماذا تريد أن تهتدي عن طريقتي؟

سخرت ريبا من بطش الذي حاول ابتزازها في فندق بارشم، وهددته بإبلاغ مفوض الشرطة، وفتت إلى فساد الشرطة في المدن الكبيرة مثل ممفيس، بينما البلدات الصغيرة تعرف شرطة منتخبين، ينفذون أعمالهم باستقامة دون خوف من رؤسائهم.

فاز حصان لوشويس بالسباق بمساعدة ند الذي عرف السر الذي يساعد الحصان على الفوز، ووصل الجند إلى مكان السباق بحثاً عن سيارته وحفيده، غاضباً من تمرد عماله، لكن الفوز لجم غضبه، ونصح ابنه موري ألا يتعجل في عقاب لوشويس.

رواية للكبار واليافعين، استخدم فيها فوكنر لغة يومية في الحوار، ووصفاً متقناً للأماكن، ورصد تحولات ولايات الجنوب وأوضاع زواجها المضطربة، وأشكال الملكية المشتركة للعبيد؛ كان بون شركة مساهمة، يملك فيها آل بريست (ماك كاسلن وادموندس والميجر دي سبين والجنرال كومبسون) حصصاً متساوية، لكن المسؤولية المترتبة على هذه الحصص لم تكن محددة. ص 21

شرح بون للفتى لوشويس قبل المغامرة والهرب معنى الفضيلة، وكان يحلل خلال ذلك تشوهات الرأسمالية،

فقال: تسمع الناس يتحدثون عن الشيطان أو عن جيل شرير، لا وجود لأشياء كهذه، ليست هناك مرحلة من التاريخ أو جيل من البشر كبير إلى درجة تؤهله لحمل الافضيلة، أكثر مما يستطيع استيعاب الهواء، كل ما يستطيعون فعله أن يأملوا بأن يكونوا ملوثين بأقل قدر ممكن خلال مرورهم فيها، الفضيلة - للأسف- لا تستطيع الدفاع عن نفسها كما تفعل الافضيلة، الفضيلة تقدم نفسها باردة بلا طعم أو رائحة، ولا تقارن بالمكافآت البراقة للخطيئة واللذة والمهارة العارفة بكل شيء، وبالمقدرة الهائلة على والتخيل، حتى أن خطوات الطفولة المبعثرة تمشي بثبات في ممراتها المروشة بالورد. ص 55.

رحيل الكاتب والباحث الاستراتيجي ثابت محمد

حصل على عدد كبير من الأوسمة العسكرية السورية والعربية والدولية ومجموعة من الشناءات والتقديرية الخارجية.

- 1- من مؤلفاته: حكمة القائد
- 2- استراتيجية الهيمنة.
- 3- حرب العصابات.
- 4- التمويه الاستراتيجي.
- 5- أسس الاستراتيجية.
- 6- علاقة الاستراتيجية بالعلوم.
- 7- آفاق تطور الاستراتيجية.
- 8- أسطورة الحرب الدولية السورية.

رئيس اتحاد الكتاب العرب أ.د. نضال الصالح وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد وهيئة تحرير مجلة "الفكر السياسي" ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الزميل الباحث اللواء المتقاعد ثابت محمد، ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

ولد الراحل ثابت محمد في اللاذقية عام 1952. عضو اتحاد الكتاب العرب- جمعية البحوث والدراسات. عضو هيئة تحرير مجلة الفكر السياسي الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب.

رواية للكبار واليافعين، استخدم فيها لغة

يومية في الحوار، ووصفاً متقناً للأماكن،

ورصد تحولات ولايات الجنوب وأوضاع

زواجها المضطربة.

السيارة بقوة حضورها شغلت الفصول الخمسة

الأولى من الرواية ذات الثلاثة عشر فصلاً، بينما شغل اهتمام الشخصيات بالحصان وفوزه بالسباق الفصول التالية، وكان القديم يصارع كي يستمر لفترة أطول: الجد والعائلات الثرية، والأقنان وأشباههم، الطرق الموحلة والنمطية الرفية، والمدينة النامية وحررها الهيمنة ونزلها (بانسيو

ناتها) القدرة، والمراهنون والمحتالون والمتاجرون بكل شيء.

وصف لوشويس لحظات التغيير أثناء الرحلة، فقال: كنت في ممفيس قبل أقل من ست ساعات، دون أن يكون والداي معي لتوجيهي، كنت أتقدم بسرعة، وصرت أعرف البانسيونات الشبيهة ببانسيون الأنسة ريبا بمجرد رؤيتها. ص 136

استخدم فوكنر سخريه ناعمة وموجعة، فقد روى لوشويس توضيح ند للفضيلة ونقيضها له ولسام، بالقول: كل من يخدم الفضيلة يعمل منفرداً، لكن حين تبني نفسك إلى الافضيلة ستجد أن الجوار كله ملان بالمتطوعين لمساعدتك. ص 140

وشرح ند نظريته حول تعريف الذكاء بدعابة احتجاجية، وهو يتبادل اللوم مع بون بشأن الحصان البطيء؛ الجرذان هي الأذكى تليها البغال فالقطط والكلاب، ثم تأتي الخيول، فالذكاء هو القدرة على مجابهة البيئة وقبولها كما هي، مع الحفاظ على قدر من الحرية الذاتية. ص 121

لوشويس الفتى المطل على الحياة بصفائه وذكائه، وحبه لاكتشاف مداخلها ومشكلاتها وتعرجاتها، ترك تأثيراً طيباً في نفس أفريقي، التي اعتزلت العمل في البانسيون، ثم كونت أسرة مع بون الذي أحبها حقاً، وكان مساعداً مخلصاً لند وبون في مغامرتهم، ووجدوا فيه حامياً من غضب الجد وابنه موري سيدي المزرعة.

ولم يسلم لوشويس من محطات صعبة شعر فيها بالعجز عن مواجهة الظلم والقهر، وكره الضعفاء الذين يكتفون بمراقبة المآسي والمظالم دون تحريك ساكن، وقال: كرهت هذا الوضع كله، كرهناه جميعاً كوننا ضحايا ضعفاء أمام الحياة، كرهت إفريقي وبون والعم بارشم وليكوروغوس لعجزهم، ولاكتفائهم بمراقبة البيض الذين يتصرفون بتعال وتبجح. ص 164

وأثر الفتى لوشويس إيجابياً في الدائرة المحيطة به كلها، وقد سمت إفريقي ابناً باسمه واسم الجد، إذ أرسلت في طلبه وهي في النفاس، وأرت وليدها للفتى، وسألته رأيه فيه، فقال: مجرد بشع آخر مثل بون، وعليه أن ينتظر عشرين عاماً ليكون في حجمه، وسألها: ماذا أسميته؟ فردت ألا تخنن؟ قال: ماذا؟ ابتسمت وقالت:

لوشويس بريست هوجانك (كنية بون). ص 279 استلهم وليم كتبيري فوكنر معظم أعماله من الأحداث التي سمعها أو عاصرها في مسقط رأسه بولاية المسيسيبي، وما جاورها من ولايات الجنوب الأميركي، وتضامن مع المذللين والمفقرين، وكشف التشوهات التي أحقتها عمليات الاستغلال الرأسمالي والنهب بهم، ولم يشتهر كثيراً قبل حصوله على نوبل الآداب، لكنه استطاع أن يثبت اسمه في قائمة مشاهير كتاب الجنوب الأميركي؛ مارك توين، وروبرت بين وارن، وفلانري أوكونور، وتومان كابوت، وتوماس وولف، وتينيسي وليامز.

أَلَسْتُ الشَّهِيدَةَ ..



• محمد شريف سلمون

إذ كاد يُوقَفُ نبضُ فؤادكِ
يا أمَّ عندَ الولادة .. ؟
أَلَسْتُ الصُّبُورَةَ ..
إذ تُقبَلِينَ بأحشاءِ بطنكِ
جسماً ثقيلاً
يُورِقُ ليلاً ..
ويوهنُ جسماً
ورغمَ الأسى تظهريين السَّعادة .. ؟
أَلَسْتُ الكَرِيمَةَ ..
إذ تَأْكَلِينَ لكي يتنامى
الجَنِينُ سليماً
ومن قلبِ قلبكِ يبتزُّ زاده .. ؟
أَلَسْتُ الرَّحِيمَةَ ..
إذ تُحَضِّنِينَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ
وجيدتكِ يُمسي لرأسي وساده .. ؟
أَلَسْتُ الحَكِيمَةَ ..
إذ تُسَرِّدِينَ أقاصيصَ نومي
فأزتاحُ ، أطلبُ منكِ الإعادة .. ؟
أَلَسْتُ النَّبِيلَةَ ..
إذ تُتْرَكِينَ الحَفِيدَ يُنطُ على عاتقكِ
وأنتِ عجوزٌ ..
وما لقواكِ عليه جلاله .. ؟
أَلَسْتُ الكَمالَ ..
وطيبَ الخصالِ
ورمزَ النُّضالِ
وأيقونةَ للهدا والإرادة .. ؟
أَلَسْتُ النَّبِيَّةَ ..
إذ تأمرينا بفعلِ الحلالِ ونبذِ الحرامِ
وإذ ترفعينا الأَكفَ دعاءً
بتيسيرِ أمرِ الجميعِ ..
فَيُقبَلُ رَبُّكَ ..
قبلَ انتهاءِ طقوسِ العبادَةِ .. ؟
فَمَنْ قال يوماً لِمَنَّا أَفْ
يكونُ امرأً قد أضاعَ اعتقاده

• نور الهدى سعيد نسلي

ها قد مضيت ولم تدع
للوقت أدنى فرصة
كي يشكرَكَ !
لا .. لم تدع
للشوك أية فسحة
كي يدخلَ الجسدَ المنيعَ
فيؤلك !
...
دمعُ الوداعِ قضى
بجفنكِ نحبهُ ..
لا شيء يلمسُ صلبكِ
المبني أمامي قلعة ..
فالصعبُ .. كلُّ الصعبِ أن
ألدَ الحروفَ من الهوى
كي أرسمَكَ !
...
هدأتُ بلادي في الجنوبِ
هدأتُ حروبَ الرُّوحِ ما بيني
وبينَ سعادتِي ..
حطَّ السلامُ على رصاصِ مدينتي
يومَ الرَّحيلِ
فلم أعد أصغي لما
فقدَ الفؤادُ
وما امتلك !
...
سَكَنَ الضَّجيجُ بعالي
بل إنني فوقَ الهدوءِ
أعدُّ أضلاعَ الحياةِ
وأعدُّ أنفاسَ الوجودِ جديدةً
تنسابُ في رنتي
كي لا تدمعَكَ !
...
لا .. لم تعد
تُشقي الورودَ دقاتي
ونوافذي .. ومعاطفي ..
حتى تُثرثرَ
في الصُّباحِ عن الهوى
وتعودَ للعطرِ القديمِ
فَتَنثُرَكَ !
...
بصري تماثل للشفاءِ بعيداً ما
كادت عيوني تنطوي
فوقَ الملامحِ كالأندى
إذ كانَ دينُ القلبِ
أن تتأمَلَكَ !
...
شغفي المُشاعِبُ في فؤادكِ

ما أجملَكَ !

قد رقدت ..
بل في هناءِ النَّومِ أغرقَ نَفْسَهُ
كي يستريح ..
أنا في الحقيقة مُتعبٌ -
لكنني أخشى التلاشي
في مرارةِ فِقدِهِ
...
من بين ألفِ تساؤلٍ وحماسةٍ
ماتَ الحوارُ
فلن أبادلَ جملةً
بقضيةٍ خيري تضيعُ
لتسألكِ !
...
أنا لم أعد أوفي
بعهدِ قداسةِ الحُبِّ الذي
ما بيننا ..
قابلتُ بعدَكَ في الدُّروبِ
رفيقَ حزنٍ مختلفٍ !
ذاك الذي صبَّ ارتياحي
في كؤوسِ أفرغت لوعاتها ..
منذُ البداية ..
قبلَ تكوينِ الحكايةِ
قد أتى
فزجرتُهُ : لن أشربَكَ !
...
أما وقد آن الأوانُ لِحُبِّهِ
جالستُهُ ..
حدثته وقتاً طويلاً
عن رؤاي
وعن « أنا » ..
ماتَ الزَّمانُ ولم أجِدْ
في الوقتِ أدنى رغبةٍ
كي أذكركِ !
...
لن يقتلكِ ..
ذاك الحنينُ على مشارفِ خندقِ
حُلُو الوُقوعِ !
مُرِّ الدَّموعِ !
وأنا سأنسى أن أحومَ بِقاربي
حولَ النَّجاةِ ..
لعلَّ خطوةً شاردٍ
تأتي بجانبِ حزنكِ
الغايِ عليكِ
فَتُنقِذَكَ !
...
لا .. لم تعد تقفُ المسافةُ
كاحترقِ أحمر ..
من بعد ما أخذَ التَّباعدُ
مبسمَكَ !
...
لن يقتلكِ ..
ذاك الحنينُ على مشارفِ خندقِ
حُلُو الوُقوعِ !
مُرِّ الدَّموعِ !
وأنا سأنسى أن أحومَ بِقاربي
حولَ النَّجاةِ ..
لعلَّ خطوةً شاردٍ
تأتي بجانبِ حزنكِ
الغايِ عليكِ
فَتُنقِذَكَ !
...
ثم اعترفتُ له بقولِ مدامعي :
يا أيُّها «النَّسيانُ» ما ...
ما أجملَكَ !



• طاهر الهاشمي

داود أبو شقرة في روايته: سليمان الحلبي (العين والمخز)

تشكل الرواية التاريخية (سليمان الحلبي / العين و المخز) للأديب داود أبو شقرة مرجعا لتاريخ فترة عصيبة لأمة تعرضت لأسوأ أنواع الظلم والاحتلال من قبل عدو غاشم لا يعرف الرحمة التي هي السمة الأهم من سمات الإنسانية.

ولقد وعدنا ملتقى جرمانا الثقافي لفرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب، أن يأتي بالتميز المتمتع من أنشطته الثقافية متعاوناً مع المركز الثقافي العربي بجرمانا، ليحدث دائما تلك الحوارات الهادفة والبناءة حول ما يعرض من ندوات ومحاضرات وأمسيات ثقافية متنوعة .

وقد أقام الملتقى ندوة نقدية لرواية الأديب داود أبو شقرة : سليمان الحلبي (العين والمخز، متعاوناً مع المركز الثقافي العربي في جرمانا. شارك فيها الأستاذ جمال عبود، والأستاذ حسام المقداد، وأدار الندوة الدكتور غسان غنيم مدير ملتقى جرمانا الثقافي لفرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب وذلك في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الأحد 17/7/2016.

حيث بدأ الأستاذ حسام المقداد بقرائه النقدية للرواية متناولاً عنوانها كعناية أولى للولوج إلى عالمها المترج بأحداث تستقي مرجعيتها من واقع حقيقي لأمة عانت ما عانته من ظلم المستعمر واستبداده.

محللاً دلالة العين من حيث هي أداة نظر تتسم بضعفها حيال ما يعترضها من كوارث، مشيراً بها إلى الشعب المغلوب على أمره حيال القوى الغاشمة التي تتوغل على استقلاله وسحقه. والمخز من حيث هو أداة قوية قاسية تستعمل للنقب ويشير به إلى تلك القوى الطاغية المستبدة.

وهو يصف الرواية بأنها تسجيلية ذات بعد قومي تحمل في طياتها بناء تخييلي في منتهى وستين ورقة عن الهيئة السورية للكتاب.

في الرواية تفتتح الصفحات « على خازوق سليمان الحلبي الذي عجل بخلاص مصر من خازوق الحملة الفرنسية ». وفي هذا التفتت إلى دور البطل الذي أضعفته بعض الكتب لتسليط الضوء عليه من جانب والإشارة إلى الفعل القومي وأثره، لتأتي أخيراً مطالبة الراوي برفات هذا البطل العربي ليكرم جسده أو ما تبقى من رفاتة في تراب سورية.

في الرواية عناية بالحوار الداخلي بين الشخصيات ، وتبدو البنية السردية في ثلاثة مكونات « الراوي، المروي له، المروي » والسارد الراوي لم يكن حيايداً بل كان يعبر بالإضافة للسرد عن مشاعره الخاصة.

تتميز الرواية بذلك الإيقاع المتناوب للعناوين الفرعية، في رحلة إنجاز الرواية بدءاً من العناوين الفرعية ، عبقرى بطل ومجرم إلى سليمان الحلبي يتنكر بزي شجاع، ومينو والحلم المتجدد ومينو والواقع الجديد، إلى الفصل ما بعد الأخير، ليعود بنا الكاتب إلى المروي وكأنه يرصد تاريخاً ليكون مقررًا مدرسياً.

وقد سجل الناقد حسام للرواية عنايتها بالاشخص وحرآكها لصنع الحدث، ولقتها المرتفعة مع العناية بلغة الشارع في حيز ضيق لتبقى الفصحى سيدة الموقف.



والاهتمام بالتفاصيل المكانية وكأن السارد قد عاش في الأماكن ذاتها إبان عصر سليمان الحلبي. وموقف الكاتب من شيوخ الأزهر وفرزهم تبعاً لمواقفهم من الاحتلال،

ودور المساجد في الفعل الثوري الحقيقي. والاهتمام بالمواقف النفسية للشخصيات « موقف سليمان الحلبي من وداد

والاهتمام بالتفاصيل وكأن السارد يثبت حقائق ما جرى « نابليون ورسم خطة احتلال القاهرة تحت شجرة جميز ص / 94-95 وغيرها.

واعتماد حرق أفق القارئ وانتظار ما يكون. الإعلاء من شأن المرأة ودورها في معركة النضال.

ثالث الأمانة مصر، سورية، فلسطين، وكأن الكاتب يوحي بأن ما يصيب مصر تبكي له الشام وتبكي الجناجر له في فلسطين. وفي هذا دليل على النزعة القومية والعربية لدى السارد.

والاستناد إلى التاريخ « حصار عكا وسبب فشل الفرنسيين في دخولها، ثورة القاهرة، وغيرها ».

الربط الأنيق بين ماضي الأمة وحاضرها في انتباهة الكاتب للأهرامات وقوة شعب مصر قديماً وعدم رضوخه لاحتلال.

أنتقل إلى قراءة جمال عبود للرواية تحت مسمى : إشكالية التصنيف وصعوبة التعريف حيث يرى بأن العنوان يلعب دوراً أساسياً في تحديد هوية وألية تلقيه، من خلال طاقة دلالية وإيحاء تخييلي يتجاوز حرفية الكلام وتقريبته المباشرة. وهو لا يظن أن عنوان (سليمان الحلبي — العين

والمخز) يتمتع بهذه الطاقة، بل يشي العنوان بضمون الرواية ويوجه مباشرة نحو الغاية الأساسية من وضعه أصلاً، والسارد هنا يأخذ مكان الراوي المباشر للأحداث والمعلق الأساسي عليها، والكاتب وضع نفسه في هذا

الموضع حين وزع الوقائع والأحداث ووضع لكل نص منها عنوانه الخاص، وقد يكون النص كله مشهداً واحداً، وقد يتوزع على أكثر من مشهد، وهذا العدد

الكبير من النصوص السردية المحصور في حيز قليل من الصفحات، سيضطر الكاتب إلى لغة التقرير والمباشرة لأن ما لديه من معلومات وأحداث تستولي على تلك الصفحات المحدودة وتستأثر بها.

والكاتب يريد من استعادة الموقف البطولي لشخص استثنائي هو في

الأساس طالب علم، وديع ومسالم ويكره العنف بكل أشكاله ولا يحسنه

مطلقاً، حتى في حالة الدفاع عن النفس، وكيف انتهت به الأحداث وهي عاصفة وخطيرة وفاجعة ترتبط بغزو من دولة عظمى هي فرنسا، وكانت من كبريات الدول أواخر القرن الثامن عشر، ومصر التي لم تكن وقتذاك تملك شيئاً من زمام أمرها، فهي في قبضة المماليك الذين يتحكمون في خيراتها ومقدراتها، ويمنعون عنها أي شكل من أشكال التأهب للدفاع بحجة أن الدفاع عنها مسؤوليتهم هم وحدهم.

إننا كملتقن ملزمين بتتبع ما يجري في المدينة (القاهرة) من خلال عيني سليمان الحلبي الذي تتأخر استجابته الفعلية للانغماس في الأحداث، حتى يصير واحداً من أبرز الفاعلين فيها.

وثمة محرض مباشر لذلك هو الجيف الكبير الذي يقع فيه أبوه أو يقع عليه، وهذا يكشف جانباً من إشكالية توصيف هذا الشخص الاستثنائي سليمان الحلبي، فهل كان يصدر وهو يستعد لعمله البطولي الاستشهادي عن

حس وطني عال، يتلاقى مع حس بطل آخر سيجي بعده بنحو مئة وستين عاماً : هو جول جمال الذي فجر بارجة فرنسية غازية أيضاً في العام 1956 بزورقه الحربي

الصغير، أم كان ينتقم لموت حبيبته وداد، أم هو مجرد يائس من الحياة وناقم عليها

. بالطبع لا يخفي السارد ظنه وتأكيديه في الحافظ القومي النبيل والعمومي الأصل إلا بالافتراض أن الملتقى نفسه هو الذي سيحسم ذلك.

إن الجيز الدلالي كان محدوداً جداً، والتخييل في هذا النص لم يتح لنا الإحساس بجوانبه هذه الشخصية التي ظلت محايدة لأكثر من ثلاثة أرباع النص، وكانت حركتها العامة هامشية، تقف على مشارف الحدث ولا تقحم نفسها فيه، ومع أن الكاتب قدم فصلاً استهلالياً للنص كله، والناظم لحركته

الداخلية وهو الحديث عن علاقة السارد نفسه بشخصية سليمان الحلبي وكيف عرفها من خلال ما كتب عنها، منذ وقت مبكر وكيف عاشت في وجدانه لأكثر من خمسين عاماً.

يغلب على الرواية لغة السرد التقريرية الخالي من أي دلالة أو إيحاء، والذي يعتمد اللغة الوعظية المباشرة والسطحية أيضاً وأمثال هذا كثير مما ورد فيها.

بالإضافة إلى الأغلاط الطباعية الكثيرة في النص.

في نهاية الندوة جرت مداخلات ونقاشات مختلفة منها ما تحدثت به الدكتور غسان غنيم عن الرواية وكأنه يقيم طالب دراسات عليا في رسالة يتقدم بها إلى لجنة تحكيمية، ورد فيها الكثير الكثير من المآخذ والسلبيات تناولت الرواية جملة وتفصيلاً.

وكان داود في روايته التاريخية هذه قادراً على قراءة موضوعية لواقع المنطقة في نهاية القرن التاسع عشر وقادراً على نقل يوميات تلك المرحلة بحلوها ومرها يفتها وسميتها.. دون أن يأخذ التخييل لعوالم مملعة ومقولة.. دخلها الكثير من المؤرخين ومنتهجي الأدب لقلب الحقائق، ولكتابة تاريخ يخدم ما يكبله من قوى في يدها لعبة الأمم، وتغيير حاضر ومستقبل

الأقاليم وشعوب وأمم.

رؤى نقدية لإبداعات أدباء السويداء

• معين حمد العماطوري

منها شخصيات القصص في مجموعتيه القصصيتين "حكاية المهر دحنون" و"لعبة النهر" الصادرتين عن اتحاد الكتاب العرب في عامي 1999م و2003 على الترتيب.

ولخص هيسم أبو سعيد تجربة موفق نادر بأنها قائمة على مجموعة نقاط تتلخص:

-تتنوع شخصيات الأطفال في قصص، وتتنوع صفاتهم المحببة مثل الذكاء والشجاعة والوطنية.

-تميز الشخصيات في العديد من القصص بالحيوية والتطور الإيجابي، وتتناول في معظمها الصفات الإيجابية التي تمثل قدوة للأطفال القراء.

-تجنبه للأسنة، فلا يجعل أبطال قصصه من الحيوانات أو النباتات أو الجمادات، باستثناء شخصية الشمس في قصته "يوم صيفي" على الرغم من حب الأطفال لمثل هذه الشخصيات وجاذبيتها لهم.

-طرحه من خلال قصصه وشخصياتها الكثير من القيم الإيجابية والتربوية والوطنية.

-تنوع الضمائر التي تشير إلى الشخصية فيستخدم ضمير المتكلم في قصة وضمير الغائب في قصة أخرى.

وفي نهاية الندوة قدم عدد من المحاضرين آراءهم النقدية وأبدوا إعجابهم بالندوة وشدوا على أهمية

استمرارية هكذا ندوات لتفعيل المشهد الثقافي في المحافظة...



فأشار إلى الاهتمام بالبيئة عن طريق زراعة الغراس ونبه إلى قيمة البطولة والدفاع عن الوطن عند البطل خالد بن الوليد، وجمل الصحراء لأن رمالها ذهب وأهلها عرب، ومنها حملنا قيمة الكرم والشجاعة وإغاثة الملهوف

الرؤية الثانية في الندوة كانت للأديب الروائي هيسم أبو سعيد التي حملت عنوان "موفق نادر وأدب الأطفال القصص"، بحيث بين أن "نادر" غني وأعماله الأدبية

المميزة في مجالات مختلفة من شعر وقصة للأطفال ومن شعر للكبار ثم من رواية مؤخرًا. وبسبب تنوع الجوانب التي

يمكن تناولها في ما يتعلق بالقصة، إذ يتبادر إلى أذهاننا شخصيات قصصية شهيرة منها علاء الدين والسندباد وعلي بابا وجحا وكلها من الموروث الشعبي، وشخصيات روبسون

كروزو وغوليفر وأليس وستدريل وهاري بوتر وغيرها. وكل هذه الشخصيات جذبت الأطفال بما تمتعت به من جرأة ومغامرة وشجاعة وذكاء وطموح، وهي صفات لا تخلو

أن يصبو العلاقة بين الطفل وما حوله بأن يحببه بها، ويجملها في عينيه، ويعرفه على فوائدها وميزاتها من خلال جمالها كما في قصيدة « المشعل العظيم، والذي يتحدث فيها عن الشمس.

حديقة الوطن : يدخل الأطفال إلى حديقة الوطن من بابها الواسع، من بوابة عاصمة التاريخ، من بوابة أقدم

مدينة مأهولة بالسكان، من بوابة دمشق الفخاء، رمز الوطن، فيقول في قصيدته: «دمشق الحلوة: بسفح قاسيون، بيوتها ملتمة، بعزمها المتين، تسير نحو القمة، دمشق يا دمشق، من أقدم السنين، وأنت رمز الأمة!

حديقة الإنسان: إن الإنسان يحمل صفة أو مهنة أو قيمة، والشاعر أراد أن يضرب أمثلة على ذلك فأول ما تحدث لنا عن أهمية العلم، ويهيب الشاعر بالأطفال أن

يحتفوا ويتمثلوا بالبطل العربي خالد بن الوليد أما في موسيقا الخفيفة ذات الإيقاعات اللطيفة فقد

استخدم التفعيلات فعولن فعولن، مستعلن مستعلن، فاعلاتن فاعلاتن، وهي تفعيلات توحى بالحركة والنشاط

إضافة إلى أنها تسهل من عملية الحفظ لدى الطالب، بالصورة الجميلة والتي تنمي الخيال عند الطفل وتدلّه على مواطن الجمال في اللغة وخاصة في كثرة استخدام الشاعر للاستعارة فالحقول تضحك ..والشمس تلون بالفرشاة ..والخريف ينام مغبرا على الرصيف ..

أما القيمة التربوية حيث لم نر قصيدة إلا وحملها الشاعر فائدة أدبية أو أخلاقية أو اجتماعية أو علمية،

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل.س أو175\$-خارج الوطن العربي:للأفراد20000ل.س أو 360\$ - للمؤسسات30000ل.س أو420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير، هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي\$1 أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود- د. حمدي موصلي-

محمد حمدان- مريم خيربك-

لينا كيلاني- د. نزار بني المرجة-

نذير جعفر- صبحي سعيد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات- سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس- فادية

غيبور- د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

أ. محمد حديفي



حلب ترسم شروق الوطن



الخطف والقصف والترويع والتهميش والاختصاب، الأمر الذي جرح براءة الطفولة، وهشم الزجاج النقي فيها، وعلينا أن نعيد لهؤلاء حقهم في حياة نقية صافية خالية من الشوائب لتكون قادرة على بناء مستقبل يليق بقديسية الوطن، وظهر ترابه، وعظيم تضحياته، ونبل وعظمة الشهداء...

حلب الآن ساحة لأشرس المعارك وأشدّها ضراوة لأن أعداء الله والحضارة والإنسان حينما أدركوا أن الجيش العربي السوري قد حزم أمره واتخذ قراره الذي لا عودة به ولا رجوع عنه في أن يحرر كل شبر دنسته أقدام هؤلاء القتلة والوحوش، أمام ذلك كشفوا عن معدنهم الحقيقي المعادي للطفولة والإنسانية، وراحوا يمطرون السكان الأمنيين والأبرياء بكل وسائل القتل والدمار، واستهدفوا وسائل عيشهم عن طريق قطع مياه الشرب والإمداد بالغذاء وكل ما يسعهم للبقاء على قيد الحياة، عندها أدرك الجيش العربي السوري أن واجبه الوطني ووجوده كامل لهذا الشعب الذي ساندته طوال السنوات الماضية، وشد من أزره. في أن يخوض حربه الفاصلة الآن، وأمام عيون هؤلاء الأبطال يرسم الوطن منتصراً نقياً شامخاً، وجديراً بأن يكون الهدية الأثمن والأعلى من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد، كيف لا وأبطال الجيش العربي السوري، أثبتوا ببسالتهم وصمودهم أنهم خير خلف لخير سلف....

غداً حين يعلن أبطال الجيش العربي السوري انتصارهم التاريخي، والانتهاء من تحرير كل شبر من الأرض السورية الطاهرة، سيقوم السوريون أفراحهم متعالمين على الجراح، وسيعود المهجرون إلى أرضهم وديارهم، وعندها سنشاهد مشاعل النور وقد ازدادت ألقاً وبهاءً وهي ترتفع راسمة أصابع الفجر المظلة نوراً من أضرحة الشهداء....

mouhammad.houdaifi@gmail.com

المتجذرون في الأرض، والصاعدون نحو شروق الوطن، والحاملون خريطة سورية وشماً فوق شغاف القلب، والماضون ببسالة حتى آخر الدروب. هم الذين يكتبون التاريخ الآن، ويرصعون صفحاته بنقي دماثهم، ونبل تضحياتهم، بيرقهم علم الوطن المغرور ألقاً فوق الجبال والهضاب، وهدفهم واضح المعالم، والطريق إليه ترتج تحت أقدامهم لتوقد شعلة النصر التي لطالما أزهقت تحت بنودها أرواح مقدسة، وتناثرت تحت نسيجها المعمد بالدم أشلاء تشظت لترسم للوطن حدوده وأسواره العالوية، والتي طالما كانت عصية على كل مغتصب ودخيل... كل لحظة نعيشها هذه الأيام تتوالى أنباء المعارك الشرسة والضارية التي يخوضها أبطال الجيش العربي السوري حيث اتخذ الوطن قراره، وحزم أمره النهائي بأن لا وجود لإرهابي فوق تراب هذا الوطن بعد اليوم...

دفع السوريون الأثمان الغالية عبر السنوات الخمس الماضية، ودعوا الكثير من الشهداء، فقدوا بيوتهم التي كانت وادعة آمنة وترفل برغد العيش، وبحبوبة الحياة، أجبروا على مغادرة أرضهم التي طالما كانت شاهداً على أفراحهم وأعراسهم وأمنهم وهدوئهم، لوجوا مكرهين بمناديل الوداع لماض سعيد عاشوه أمنين مطمئنين، ابتلعت مياه البحار أحبة لهم وهم يقضون عاجزين عن إنقاذهم، أو حمايتهم، والذي وصل منهم ديار الغربية أجرى مقارنة بين الذي يجري وبين الذي كان، يعيش جسداً بلا قلب.. إذ أن قلبه هنا يرفرف بخشوع فوق تراب الوطن وبين قبور الأحبة الراحلين... أمام الذي حدث ويحدث الآن كان لا بد من مواصلة التضحية ورسم الخطط الكفيلة بالعبور إلى المستقبل... فكانت معركة حلب....

قد تكون معركة حلب هي آخر المعارك الكبرى التي يخوضها الجيش العربي السوري البطل لتتفرغ جميعاً كعرب سوريين إلى المعركة الأخرى، التي قد تكون أكثر ضرورة وأكثر حضوراً وهي إعادة بناء ما تهدم سواء كان ذلك حجراً أم بشراً، وكلنا يعلم أن أصعب المهام وقد تكون أقدمها هي بناء الإنسان، فنحن أمام جيل من الأبطال كان شاهداً على

تدوين الحب



يا للشعر حين يصير أمنية، أو جهة للنداءات الخفية، أو مرآة للروح وهي تتقلب على نيران الشوق أو دالية يستظل بها العشاق وقتاً ثم يرحلون تاركين وراءهم سطور القول الراهجة. ويا للشعر الذي يصير مطراً في المساءات، وطيوراً محوّمات مع جهة الضوء، وتلويحات مناديل لذكريات غدت نقوشاً ظاهرات، ومواعيد لبحارة واقضتهم الحبيبات والشط والنوارس ومعاني الكلام.. فمضوا نحو البحر طي الحذر الحميم.

أمد لوردك

للمشهى

في الجرار

سمات الولوع

ألوذ تراب روحك

ما همست قطرة

في بهاء النجيع.

(تدوين الحب) ديوان شعر للشاعر يحيى محيي الدين صدر حديثاً ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب، محتشد بالقصيد الكاوي لأرواح هذا الانتظار! ومحتشد بالأشواق لعانقة التراب، والأعشاب والأضواء، والطيور، والأنهار، والبحار، والتلال حين تمر الغيوم السود بالأوطان العزيزة.

الديوان في حوالي 210 صفحات من الحجم الوسط وغلافه وخطوطه للذنان أكسم طلاع.

على ضفة التعب

والانتباهات.

أفتقدك

وأعلم

أن

برد ذكراك

سببني طويلاً

يحرق أحشائي

بلا أمل

وانني

سأعود يوماً ما

حسبر الطرف

محررق الوجدان

فأنت لعنة إغريقية

فارسها أنا

وياسمي

ستخاض حروب

الدروب خاوية

البرد يلف المكان

لا صدى بين السحاب

حيث الذكرى تنن مخنوقة

بلا ذكري

تجتاح الرياح أوراق الزمن

فتساقط حاملة ألف حكاية..

أف حكاية وحكاية تمشي في هذا الديوان

الصغير المحتشد بالحضور، والجماليات، والذكاء

الشعري، والصور النائية، (على ضفة التعب)

مدونة شعرية جديدة للشاعر نائل عرنوس

صدرت حديثاً عن دار التكوين بدمشق، وفيها

ما انتهت إليه التجربة الشعرية لـ نائل عرنوس

بما تجعله من عمر زمني، وعمر إبداعي. قصائد

تفرح القلب بحق لأن فيها استبطان ماهية الشعر

البادية في الرهافة، والحس، واستلال المتواري،

والكشف عن جماليات العادي الذي زلته الأبصار

المعروف إسماعيل الملحم، هو واحد من هذه الكتب المهمة التي تبحر في عالم من صفتين اثنتين، الأولى: سيرة الشاعر سميج القاسم، والثانية: سيرة القاصد التي شكلت حياته.

كتاب الملحم يدور في رحابة هاتين الضفتين، وهذا ما تجلوه عناوين الكتاب الداخلية، سميج القاسم الولادة والنشأة، والطفولة والمرض، والقراءات الأدبية، وعلاقة محمود درويش وسميج القاسم، والقاصد وفضاءاتها، والسريبات ومناخاتها، والشعر وما يقوله، والشعر ما يهدف إليه، والشعر بوصفه نقلاً وطنياً!

الكتاب، وعبر فصوله الطوال، مشغول بمحبة شديدة، وعين استقصائية، ولهذا فقد اشتمل على قصص وأخبار وأحداث كثيرة عاشها ووعاها سميج القاسم، مثلما اشتمل على مواقف وطنية أسرة ساحرة!

الكتاب، الصادر عن دار التكوين بدمشق، مهم لأنه إضافة حقيقية!

من يصدق أن كائناتاً شعرياً أثت للدينا بالشعر، وللمعاني بالرؤى، وللثبات بالنبات، وللجمال بالعمل، وللأحلام بالمسهرات الطوال وللأوطان بالصلاة الكاملة... حتى صار اسمه دالية يمسي في ظلالها خلق كثير، من يصدق أن كائناتاً صارت أسبجته القاصد، والدواوين، والأخبار الزاهية، بل صار عالمه الأحلام العصية التي تمشي بين يديه مثلما تمشي سواقي الماء في الحواكير البهيجة، من يصدق أن هذا الكائن... يتنحى بميلة خفيفة ويغيب! من يصدق، فعلاً أن سميج القاسم صاحب التجربة الثقيلة الوازنة الوارفة الثرة القاطرة ندى وضوءاً يترجل، ويمضي تاركاً مملكة الشعر التي أشادها بالمحبة الضافية، والموهبة الراجحة، والمقدرة الجليلة، والوطنية الشعاعية! قول يحمل الكثير من الأسى، لهذا تصدر الكتب تنرى حول هذا العلم الكبير، وحول شعره، وهذا الكتاب (سميج القاسم / شاعر الأسئلة الكبرى) للباحث

سميج القاسم

شاعر الأسئلة الكبرى

